فلسطين

ملحق المحرر ـ العدد ٧٥٦ • الخميس ٣٠ كانون الاول ١٩٦٥ • فلسطين رقم ٣١

طلابنا في باريس يردون على سارتر

مكان السعودية في العلاقات الايرانية الاسرائيلية

مرافعة حجّاز الجريئة امام محاكم العدو

علماء ذريون اجانب في مشاريع اسرائيل

دفاعاً عن الحزبية

بقلم : غسان كنفاني

... لنأخذ شعار توحيد النضال الفلسطيني الى مداه..

ص ٦+٧+٨

من المخيّم الى المعسكر

خطوة واحدة .. هي الطريق الى فلسطين

الى درعا جنوب سوريا ، حيث يقوم معسكر «ابي عبيد»، دعت منظمة التحرير الفلسطينية ، لحضور مناورات عسكرية لجنود المعسكر ، حيث قدمت وحدات من قوات حطين ، مزودة باسلحة خفيفة وشديدة الفعالية ، عرضا عسكريا مذهلا بارعا وقاسيا في آن واحد ... كان هناك السيد احمد الشقيري رئيس منظمة التحرير ، وامين الحافظ رئيس مجلس الرئاسة السوري ، واللواء وجيه المدني القائد العام لجيش التحرير ، واللواء محمد شنيوي رئيس هيئة اركان الجيش السوري ، وبعثة من كبار ضباط القيادة العربية الموحدة .

كان يوما حافلا بالريح ، والبرد ، باستعراضاتها ، وبهتافاتها بشعارات حماسية جدا : « العودة — التحرير — يافا — اللد — الرملة » .

● لماذا يختلف الجندي الفلسطيني عن اي جندي اخر قد نصادفه ، لماذا هو مندفع اكثر ، وحماسي اكثر ، وعنيف اكثر ؟

لعل في انضمام المواطن الفلسطيني الى معسكر يدربه ويعده اعدادا عسكريا جيدا ، ويعطيه سلاحا ، ما يجعله يؤمن بحقه في العودة احساسا ملموسا .. الجندي في اية دولة من دول العالم جندي دفاع ، اما الجندي الفلسطيني فجندي هجوم وثورة ، وهذه هي افضل « وظيفة » يمكن ان تحقق وجوده وتعيد اليه ارض ، وبيته ووطنه ، .

اغنية السلاح

لهذا تجدون الجندي الفلسطيني حماسيا مندفعا وعنيفا .. لانه وجد في السلاح الذي يعيش معه ، الاغنية الوحيدة التي يطرب اليها .. قد لا تصدقوا .. ولكن هذا هو الاحساس الفلسطيني ..

متى نسير ؟

قال لي احد ضباط المعسكر، ان القادة في معسكرات غزة لتدريب الجنود الفلسطينيين يعانون من مشكلة محيرة، فلقد دربوا الجنود تدريبا كافيا وعاليا، واعطوهم السلاح ، ولم يعد عليهم سوى المسير لاسترداد ارضهم السليبة. يحفظونهم في الثكنات الى متى .

كل يوم يسأل الجندي الفلسطيني هناك ، الى متى ننتظر ، ومتى نهاجم؟

يقول الشقيري : « لقد اصبح الزمن في غير صالح قضيتنا وعلينا اختزال الزمن » .. وهل يقنع كلامه الجنود الفلسطينيين في غزة ؟

السلاح الابيض !

في الساعة الحادية عشرة قدمت القهوة للضيوف في مقصف المعسكر ، بينما اخذت الوحدات اماكنها في باحة الاجتماع بالمعسكر ، ثم انتقل الضيوف حيث جرت امامهم مباريات قاسية بالملاكمة والمصارعة ، قدمها جنود المعسكر ، شرعوا عن صدورهم الريح والبرد القاسي ، وقالوا للحضور : هذا هو الجندي الفلسطيني !

شيء مذهل حقا هذه القسوة والاندفاع . وفي باحة المعسكر جرت مناورات عسكرية تتطلب براعة وقوة وتقشفا شديدا .. وجرى لقاء بالسلاح الابيض واشتباك سريع وعنيف، وتحولت الساحة الى ساحة معركة خالها الكثيرون حقيقة ، لسرعة الجنود فيها ، وحذقهم .

يقول الملازم اول بجيش التحرير — عبد الرزاق يحيا —

— ان الانتماء الى المعسكر بالنسبة لنا كفلسطينيين ، يمنحنا شعور الاستقرار ، ويرفع امامنا غاية طالما صرفتنا عنها ظروف المعيشة ، انها الثار ، والعودة ، واسترجاع الارض السليبة ..

ضابط اخر يقف معنا يقول :

— نحن كجنود فلسطينيين ، نعرف انه علينا فقط ان نكون اذكياء وبارعين ، واقوياء قساة ، هذا ويجب ان تكون لنا طاقة كبيرة من الجلد والصبر ، هذا سلاحنا الان بانتظار يوم العودة .. اننا سعداء جدا لتمكننا من التدرب على القتال، وتكتمل سعادتنا عندما نتوجه نحو وطننا السليب ، لنحارب ، لنقاتل ، لنستميت لنسترجع ارضنا وسماءنا وبيوتنا .

جندي يسأل ويجيب

يسألكم جندي من المعسكر : هل يمكن الانسان ان يعيش سنوات متواصلة دون احساس بالانتماء؟

ويجيب عنكم :

— ان التجمع في المعسكرات يمنحنا نحن ابناء فلسطين معنويات قوية فشتان ما بين المخيم والمعسكر .. المعسكر يشعرنا بالكيان ، وبالمقدرة ، ويجعل صحتنا قوية في المطالبة بحقنا المغتصب .. المعسكر يمنحنا احساسا بالانتماء ، المعسكر يكرسنا للعودة ، يبعدنا عن المخيمات القاسية، التي تلهينا عن غايتنا واهدافنا ..

سؤال اخر من ضابط اخر :

اليس من الجريمة بمكان ان تتحول العودة عند الفلسطينيين من غاية يومية، الى امل بعيد ؟

هو ايضا يجيب عنكم :

— عار علينا نحن الفلسطينيين ، ان تصبح العودة املا يدغدغ نفوسنا ، في الوقت الذي يجب ان تكون غاية نعيش فيها ومن اجلها . المعسكرات تبقي العودة غاية في نفسنا، والمخيمات تحولها الى امل .. لهذا فالمواطن الفلسطيني يفضل المعسكر نقطة التحفز للوثوب الى الارض السليبة .

التعايش والقط وامين الحافظ

ودعي الحضور الى حفلة تعايش ، اقيمت في حقل محاط باشجار الحور ، احدثت فيه عدة حفر ، تاججت فيها نار قوية ، ووقف في وسطها ضابط ، كان على الارض الى جانبه ارنب ، ودجاجة ، وقط ... نادى احد الجنود وامره باكل الارنب شرط الا يستعمل سوى يديه واسنانه، والنار. وبسرعة تناول الجندي الارنب فضربه على رأسه ، وتناوله من بطنه وباسنانه القوية قطع جلده وسلخه ، ثم مزق بطنه باسنانه ايضا وفرغ امعاءه ، وشكه بقضيب والقاه في النار ، لترتفع رائحة شواء شهي ..

بعدها تقدم جندي اخر ، فاعطوه الدجاجة ، فمزع رأسها ، ودون ان ينزع ريشها لفها بالوحل والقاها في النار ، وجلس ينتظرها ان تنضج .

عندها تقدم الجندي الثالث ، وتناول القط من رجليه ورفعه في الهواء، ليهوي على راسه بضربة قاتلة ، يسلخه باسنانه بعدها ، وينتزع امعاءه، ويشويه لياكله ... ثارت منافس امين الحافظ ، فاقترح تاجيل العملية ، ونجا القط بحياته ...

وتكلم رئيس المنظمة ، فقال ان وحدات التحرير لن تبقى مبعثرة، ولا بد ان تلتقي وحداتكم بوحدات العراق ، ولا بد ان تلتقون بوحدات غزة ، وانتم تعلمون ان اسرائيل تفصل بينكم .

ويقول الشقيري :

— ان جيش التحرير الفلسطيني ليس جيشا نظاميا ، ولكنه جيش تحرير ، من حيث التشكيل والتدريب والتسليح ، والطابع الفدائي هو الذي يميزه ، انه مؤلف من كتائب فدائية ، مزودة باسلحة خفيفة ومتوسطة ، وليس لدينا اسلحة ثقيلة ، ونحن لا نرغب بذلك ، ذلك ان وحداتنا ضاربة خفيفة الحركة سريعة الانتقال .

ويضيف الشقيري :

— ارجو ان نتحرك الى فلسطين خلال بضعة سنوات قليلة ، فالزمن لم يعد في صالح قضيتنا .

اما مدير مكتب المنظمة بدمشق السيد مصطفى سحتوت ، الذي كان حاضرا مما دعي للكلام ... وحملت الايام اللاحقة نبأ استقالته .. التي قدمها للشقيري .

كيف يقضي جندي المعسكر يومه ؟

● يبدأ تدريباته الفدائية القاسية الساعة السابعة صباحا بعد تناول الفطور !

● الساعة الثانية والنصف ظهرا تنتهي التدريبات .

● غداء — من الثالثة الى الخامسة !

● من الخامسة الى السادسة نشاط رياضي وعسكري .

● التاسعة وقت النوم .

مرة اخرى .. يا مندلبوم

في هذا الوقت بالذات يصل الى بوابة مندلبوم في القدس العربية المئات من عرب الارض المحتلة يشاركون اهلهم العرب بالاحتفال بعيد الميلاد المجيد ، وقد بدأت وفود الحجاج تصل الى القدس العربية بقوافل من السيارات عابرين « معسكرات الاعتقال » ضمن المنطقة اليهودية الى القدس العربية بعد الخضوع لانظمة التفتيش والانتظار ساعات وساعات ، وما ان يطلوا على مشارف القدس العربية حتى ينسوا كل الالام والمشقة والعذاب ويعاودهم الحنين والامل واللقاء مع اهلهم وذويهم ليعودوا من جديد الى معسكرات الاغتصاب في الارض المحتلة .

علمت

●● « رعت » منظمة فلسطينية ، في انتخابات الطلبة التي جرت مؤخرا في القاهرة ، حملة طائفية شرسة ضد منظمة فلسطينية اخرى ... وقد شهد الوسط الفلسطيني لاول مرة ، في منشورات وزعت على نطاق واسع ، دخول « الطائفية » الى ميدان النضال الفلسطيني !

لم تعلم

●● مفاوضات تجري بين بعض المنظمات الفلسطينية لانشاء جبهة واحدة ، الخلاف الذي حدث اثناء هذه المفاوضات وصل الى حافة التشابك بالايدي ... ورغم ذلك ... فان اثنين من المنظمات الثلاث التي تفاوض تنتسب ، سرا ، الى منظمة التحرير !

ستعلم

●● اتهامات خطيرة جدا سجلها رئيس مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في دمشق باستقالته .. هذه الاستقالة ستنتشر بين لحظة واخرى ، وهي ترد ما تشيعه المنظمة من ان « كل » الذين استقالوا فعلوا ذلك بسبب مشاكل شخصية ، او عجز عن مواصلة الكفاح !

لا تصدق

●● قالت الحكومة الاردنية ان مجلس النواب وافق « بالاجماع » على موقف الحكومة من منظمة التحرير الفلسطينية وبرنامجها بالاردن ..

الذي حدث — في الجلسة السرية — ان عددا كبيرا من نواب الضفة الغربية سجلوا — رغم كل شيء — اعتراضهم على موقف الاردن من المنظمة !

اكثر من حديث

— انظر الى هذه الابنية الهجينة تقطع الطريق المسالم بين عكا وصفد ، انظر اليها وكأنها سور من الكراهية والعدوان ، كأنها جسد غريب ارغمت الارض الطيبة على قبوله ارغاما .

● **هذه هي مدينة كرميل التي بناها الغاصب مؤخرا، والتي فتح ابوابها للمهاجرين الذين يستقدمهم من انحاء العالم .**

— مدينة هنا ؟ مدينة في الجليل الممتد بين عكا وصفد ؟ لماذا ؟

— لان العدو يعرف ان الاكثرية العربية في الجليل، والتي تصل في بعض مناطقه الى اكثر من ٩٠ بالمئة رفضت كل الاعيبه ، وهي لا تضمر له الا النضال من اجل التحرر ، ولذلك رأى ان يتآمر لما صار يسميه تهويد الجليل فبنى هذه المدينة هنا طامعا ان يملأها بـ ٥٠ الف يهودي يحضرهم خلال السنوات القادمة من اوروبا وامريكا .

— ولكنني اذكر ان الصحف الغربية قالت ان بناء المدن الجديدة في الارض المحتلة لا يهدف الا لتحسين الاحوال الاقتصادية للمنطقة التي تبنى فيها هذه المدن الجديدة ..

● **هذا اسلوب مفضوح في الخداع ، لو كان العدو يريد حقا تحسين الاحوال الاقتصادية في الجليل لما بنى هذه المدينة اليهودية فوق ارض سلبها ظلما وعنوة من عرب دير الاسد والبعنة ونحف ، ولكنه يتخذ اعذارا واهية للقيام باعمال بشعة لا تصدق ، تصور ، لقد قاوم العرب سكان هذه القرى الثلاث : نحف ودير الاسد والبعنة ، قاوموا انشاء هذه المدينة ان العدو لم يكترث ، وكل الذي قاله هو ان العرب العدوانية فوق اراضيهم المسلوبة ببسالة واستمرار الا الذين تضرروا من مصادرة اراضيهم سوف يجدون في هذه المدينة الجديدة مجالا للعمل في احد المصانع او المقاهي !**

— ولكن هذا يعني ان العدو يحاول تحويل العرب من مزارعين اصحاب ارض الى طبقة من العمال المأجورين ، يعملون داخل الاقتصاد الصيوني ؟

● **اجل ، بل واكثر من ذلك ، ان العدو يحاول ادخال العرب في الحياة اليهودية ، يحاول تهويدهم عن طريق دمجهم في الاقتصاد والثقافة الصهيونية ، ولكن ذلك اثبت انه مستحيل .**

— وماذا ينوي عرب البعنة ونحف ودير الاسد ان يفعلوا ؟

● **لقد خاض هؤلاء الابطال معارك عنيفة ، على قدر استطاعتهم ضد هذه المؤامرة التي سلبتهم ١٣٠٠ فدان من اخصب اراضيهم ، ورفضوا كل وسائل الاغراء والتهديد ، كما انهم اعتزموا مقاطعة المدينة التي بنيت في منطقة يعيش فيها ٣٠ الف عربي في محاولة للتاثير على صمودهم !**

— هل افهم من ذلك ان بناء هذه المدينة هو محاولة جديدة لتهويد الجليل فقط ؟

● **هذا صحيح ، ولكن الامر اخطر من ذلك بكثير، ان هناك اهدافا عسكرية وراء بناء كرميل : اولا ان روح المقاومة الاصلب في الجليل قد اتعبت العدو وانهكته بالفعل وهو يحاول ، بانشاء المدينة واحضار عشرات الالاف من اليهود اليها ، تفتيت هذه المقاومة العربية الاصلب ، وثانيا ان المستعمرات القائمة على الحدود باتت اضعف من ان تصمد لحظات امام تحرك عربي جدي ولذلك فعسكريا يحتاج العدو الى قاعدة خلفية ترتكز اليها المستعمرات الامامية ، وهذا هو السبب الذي عجل في بناء المدينة الجديدة .**

— وهل تستطيع هذه المدينة زيادة قوة العدو ؟

● **لو زرعت الارض المحتلة من اولها الى اخرها اسلحة وقلاعا ، لما استطاع هذا كله تاخير الثار حين تجيء لحظته الحاسمة ، ان وجود العدو كله شيء غير طبيعي وغير منطقي وقد يستطيع هذا الشواذان يعيش لبعض الوقت ولكنه من غير المعقول والممكن ان يعيش كل الوقت .**

— طالب بعض النواب في الكنيست المزعوم ان تخلي بعض المساجد من الملاهي التي اقيمت فيها منذ النكبة . فماذا ترى ؟

● **الذين يتاجرون ويزايدون في الكنيست يجب ان ينتابهم قليل من الخجل ، فاذا كانوا لم يتذكروا الا الان ، وبعد مرور ١٧ سنة على الكارثة ، ان كثيرا من المساجد في الارض المحتلة قد اقيمت فيها الملاهي والمقاهي ، فان هذا التذكر لا نريده ، وسوف تبقى هذه الاعمال الاجرامية شاهدا على ذلتهم وقذاراتهم ووصمة عار في جباههم .**

— نفقت فجأة خلال الشهور الماضية اعداد كبيرة من المواشي التي يملكها العرب في النقب بعد عودتها من المراعي الصحراوية .. لماذا ؟

● **ان المسحوق السام الذي رشه العدو على الاعشاب في النقب كي تقتل مواشي العرب هناك هو شاهد جديد على اللااخلاقية المفضوحة ، على المؤامرة التي يعدها العدو للاستيلاء على قسم جديد من اراضي عرب النقب .**

ان عشرين الف عربي في النقب يواجهون اليوم ابشع مؤامرة يحضرها العدو ضدهم ، يواجهون محاولات لتجيرهم الى الشمال لاعتقالهم او لتشتيتهم في الصحراء .

دفاع حجّاز الجريء امام محاكم العدو

حجّاز يقول للمحكمة الاسرائيلية : لماذا تركّزون عليّ ومعي في السجن كثير من امثالي ؟

ذكرت الصحف الاسرائيلية بتاريخ ١٧-١٢-٦٥ ان المحكمة العليا في القدس المحتلة نظرت مؤخرا في القضية التي رفعها محمود بكر حجاز ضد وزير القضاء اليهودي (دوف يوسف) لحرمانه اياه من توكيل محام اجنبي يدافع عنه امام المحاكم اليهودية . وقد احضرت الشرطة اليهودية حجازي الى المحكمة ليناقش وزير القضاء اليهودي

وقالت الصحف ان حجازي ذكر امام المحكمة العليا التي كانت قاعتها غاصة بالحضور : « ان القضاء الاسرائيلي كان على علم بان المحامي الفرنسي (جاك فرجيس) قد قدم الى المنطقة المحتلة خصيصا ليتولى الدفاع عني . وقد سمح له بمقابلتي في سجن الرملة » .

وقال حجازي : « وطالما ان الغاية التي جاء من اجلها المحامي فرجيس معروفة في دوائر القضاء الاسرائيلي فلماذا اذن منعوه من ان يتوكل في الدفاع عني ؟ »

واضاف حجازي سائلا : « لماذا لم يتقدم وزير القضاء الى نقابة المحامين ليتخذ قرارا بمنع فرجيس الدفاع عني قبل مجيئه الى المنطقة المحتلة ؟ ولماذا لم تتخذ كل الاجراءات التي ادت الى منع فرجيس الدفاع عني قبل ان يحضر للمنطقة المحتلة ويقابلني واكلفه رسميا بالدفاع عني امام المحاكم اليهودية ؟ » .

ثم اضاف حجازي ان المحامي (ابيغدور مشعالي) الذي تولى « الدفاع » عنه امام المحكمة العسكرية التي ادانته وحكمت عليه بالموت ، ومثل ايضا امام محكمة الاستئناف ، كان قد افهمه انه يستطيع ان يوكل محاميا اجنبيا ، وهو الذي طلب منه ان يطلب من الدول العربية ان تتولى توكيل محام اجنبي ليدافع عنه .

وقد وافق في حينه على ان يتولى الدفاع عنه المحامي الفرنسي فرجيس . وعندئذ تقدم فرجيس بطلب رسمي الى وزارة القضاء اليهودي لتعتبره محاميا عنه .

وتساءل حجازي قائلا : انه قابل في سجن الرملة اناسا كثيرين على شاكلته ومتهمين بتهمة مماثلة لتهمته ، ولكن اسرائيل لم تثر اية ضجة حولهم ولم تجعل منهم ومن تهمهم محط انظار الناس ولم تضف عليهم الاهمية الكبيرة التي اضفتها اسرائيل عليه وعلى قضيته ، وجعلت منه شخصا شبيها بايخمان .

وقالت (هارآرتس) ان المستشار الحقوقي في وزارة العدل استهل جلسة المحكمة بان اورد الفقرة التي وردت في قرار محكمة الاستئناف والتي تنص على ان لحجازي الحق في توكيل محام اجنبي للدفاع عنه . ولكنه في الوقت نفسه عارض في طلب حجازي لابطال الامر الذي اتخذه وزير القضاء اليهودي ، وادعى ان المحامي اليهودي (بغدور مشعالي) يستطيع ان يقوم بمهمة الدفاع عن (حجازي) خير قيام .

وقالت (هاآرتس) ان حجازي كان يتكلم اللغة العربية امام المحكمة ، وكان كلامه يترجم من قبل مترجم المحكمة الى العبرية .

كرة واحدة

« ... وفي قرية البتير ، وهي قرية عربية امامية قريبة من القدس ، طلب السكان اعترافا واقعيا بحقهم في زراعة الارض الواقعة على الجانب الاسرائيلي من الحدود بينما يعيشون هم على ارض اردنية وقد سمحت اسرائيل لهم بعبور الحدود الى حقولهم مقابل ضمان عدم مهاجمة خط السكة الحديدية الاسرائيلية التي تنساب على طول اطراف القرية ، وتلمس الاراضي الاردنية .

ونظرا لان هذا الترتيب قام بالتفاوض من اجله مختار القرية واسمه حسن فقد اطلق احد الظرفاء على مركز العبور اسم « بوابة حسنهوم » !

دون بيرتس
في مقال لـ « جورنال اوف انترناشونال افير »

مكان السعودية في العلاقات الإيرانية الإسرائيلية

هل قبلت السعودية استبدال توازن التسلح بين اسرائيل والعرب بالى توازن بين الرياض والقاهرة ؟

خلال الشهر الماضي مـر ،دون اهتمام لائق من الصحف العربية ، خبـر هـو الاول من نوعه في عشرين سنة على الاقل .

فقـد حطـم الغرب ، لاولمرة ، الاسطورة التي اخترعها بنفسـه واسماهـا « توازن التسلح » بين الدول العربيـة مجتمعة وبين اسرائيل منفردة،وهو التوازن الذي اصطلـح الكتاب السياسيين من اصدقاء العرب على تسميته بالتـوازن « بين الحصان والارنب » حطم الغرب اسطورته الخاصة هذه حـين قبل ان يبيع السعودية بـ ٣٠٠ مليون دولار اسلحـة حديثة .

ان المراقبين يعتقدون بأن قيـام الغرب بهـذا « الخرق » للتوازن الذي خلقـه بنفسه قـد جاء بعد حصوله على ضمانات قوية مـن السعودية بان هـذه الاسلحة لـن تستعمل ضـد اسرائيل .

وقد حرصت المصادر الغربية شبه الرسمية ان تجعل هذا الامر واضحا حين اوحت بان صفقـة تسليـح السعودية الاخيرة هي نوع من احداث توازن جديد ليس بين السعودية والعدو ولكن بين السعودية ومصر !

وبذلك يدخل الى الشرق العربـي شيء جديد تماما ، وقد استجاب الحكم السعودي ، كما يبدو ، لهذا الشـيء الجديد : فبـدأ باعداد الارض لحلف جديد مـع فرسان الحلف المركزي ،وكانت ايران ، التي تحتفظ بعلاقـات وطيدة مع اسرائيل ، اولى ساحات هذا الاعداد .

والتزمت اسرائيل، من ناحية اخرى،بالصمت بالرغم من ان صفقة من هذا النوع مع ايـة دولة عربية كانت جديرة باثارتها بغير حدود .

واظهرت السعودية قبولها لذلـك الترتيب الجديد فبذلت جهدها لحـل مشكلة المياه الاقليمية (والنفطية) في الخليـج العربي مع ايران في حـين انها ما تزال تواصل صمتها المريـب تجـاه مسالة مياه العقبة .

والمعروف ان السعودية تستطيـع ان تغلق خليـج العقبة في وجه الملاحة الاسرائيلية ، ويؤهلها حصولها على صواريخ هوك الاميركية ، هذا الحصول الذي جعل منها الدولة العربية الوحيدة التي تمتلك هـذا النوع من السـلاح الهام ، للقيام بتلـك المهمة ولكن يبدو ان شروط الصفقة الانجلواميركية تنص على عدم استعمال هذه الصواريـخ الا لمصلحة الحلف الغربي ــ «الاسلامي» الجديد .

والجدير بالذكر ان هـذه العلاقات « الجديدة » بين السعودية وايران هي اكمال ليس للعلاقات التي نشأت بينهما ابان حرب اليمن فقـط ولكنها اكمـال لسياسة الغرب الاستراتيجية والنفطية في المنطقة والتي بدأت عن طريق انشاء علاقات بين اسرائيل وايران .

ففي كانون الاول عام ١٩٦١ كـان بن غوريون مسافرا الى بورما في زيارة رسمية حـين اضطره « خطأ فنـي » اصاب طائرته الى الهبوط في طهران .

ولكن ذلك « الخطأ الفنى المصادف » كان في الحقيقة « خطة سياسيـة متعمدة » انتهت ، بعد ٣ ساعات من المحادثات السرية فى صالون المطـار الى توقيع اتفاقية سرية ايرانيـة اسرائيلية ما تزال تفاصيلها الى الان مجهولة .

وبعد عامين قالت « فيشر ماناك ــ ١٩٦٣» انه « فى كانون الاول مـن عام ١٩٦١ وقعت ايران مـع اسرائيل حلفا » .

وكان هذا الحلف تتويجا لسلسلة من العلاقات الاقتصادية الطويلة،وليس حلفا انبثق فجاة عن ٣ ساعات مـن المحادثات .

ففى اب ١٩٥٧ ، قبل الحلـف المذكور ب ٣ سنوات تقريبا ، استطاع ممثل البارون ادموند دى روتشيلـد ، فرانسوا فارار ان « يقنع » السلطات الاسرائيلية ببناء انبوب نفط من العقبة الى حيفا ليستوعب شحنات من الزيت الايرانى ، فى تموز ١٩٥٩ وافـق الكنيست الاسرائيلى على هذا الاتفاق الذى ما لبث ان وقع فى تشرين الاول فى نفس العام .

وتبلغ طاقة الانبوب المذكـور ٦ ملايين طن سنويا ، غايته ليس فقط تطمين اوروبا الى ان الحد الادنى مما تحتاجه فى حالة طوارئ سيظـل يصلها فيما لو دمرت الخطوط المارة فى البلاد العربية : فاسرائيل تحتـاج الى مليونى طن للاستهلاك المحلى ، ويبقى ٤ ملايين طن للتصدير الـى اوروبا .

ولكن « الرباط » الاسرائيلـى الايرانى ليس هو النفط وحـده : فالمعروف ان روتشيلد هو الذى مول عمليات ايجاد النفط الايرانى ، ومـا زال الروتشيلديون اليهود يحتلـون المركز الاهم فى مجموعة الشركـات النفطية العاملة فى ايران ، وعـن هذا الطريق ربطت البنوك العاملة على الصعيد ، والناقلات ، ومعامل التكرير بالملكية الخاصة للقصر الامبراطـورى الايرانى .

ولتحقيق مزيد من الضمان والاطمئنان قالت الانباء التى لم يعد هناك مجال للشك فيها ان اسرائيل تدفع معاشات منظمة لبعض كبار ضباط الجيـش الايرانى ، على اعتبار ان المصلحـة الاسرائيلية باتت مرتبطة باستقـرار القصر ضد اية محاولة انقلاب عسكرية او غير عسكرية .

الان ، اين يمكن وضع « الرابـط الاسلامى » الذى اعتبرته طهـران والرياض ، بعد زيارة الملك فيصل ، رباطا وحيدا فى المنطقة ــ اين يمكـن وضعه فى هذا الواقع ؟

لقد اضحى من الواضـح الان ان تيارا قويا بات يصل بين « العواصم الاسلامية» فى شبه الجزيرة والخليـج وطهران وتركيا وباكستـان .. واذا كانت المعاهدة السرية الاسرائيلية قـد جاءت تتويجا لعلاقات فعلية حدثـت قبل توقيع المعاهدة فى ١٩٦١ ، فان الذى لا شك فيه ان معاهدة ستوقـع قريبا بين طهران والرياض وانقـرة وكراتشى ستكون ايضا تتويجا لعلاقات فعلية حدثت قبل ذلك ، ولسنـوات طويلة ، فى اشرس معركة رجعيـة حدثت ضد الثورة العربية فى اليمن .

م ذلك فيظل السؤال : كيـف التنسيق بين « معاهدة اسلامية » انها ستستكمل قريبا فى عواصم ية » وبين « معاهدة نلطية ية » موضوعة عمليا موضع التنفيذ طهران وتل ابيب ؟

سؤال من الواضح جوابه .. ورغم ذلك فانه من المفيد ان نظل نسالـه بصوت عال !

مستعمرة اسرائيلية جديدة

في الموقع الذي شهد مأساة «عربة»

جرى في عربة ، يوم العاشر من الشهر الحالي ، احتفال بافتتاح مستعمرة اسرائيلية جديدة هي الثالثة التي انشئـت هناك منذ الاحتلال الصهيونـي،الاولى كانت عين ياهب والثانية عين جدي .

وافتتح اسحق رابين ، رئيس اركان جيش العدو ، هذه المستعمرة التي بنيت للناحل، وهي احد المنظمتين الصهيونيتين الشباب .

وجرى بناؤها في منطقة خصبة بقلب عرابة .

وفي المكان الذي كان رسميـو اسرايل يحتفلون فيه بانشاء مستعمرتهم الثالثة جرت ، في اخر ايار عام ١٩٥٠ واحدة من اكبر ماسي الكارثـة الفلسطينية .

ففي ذلك اليوم « انتقى» الاسرائيليون من معتقلهم الصحراوي الذي كان يضم الافا من العرب ١٢٠ شخصا ، بينهـم اطفال لا يتجاوزون الثامنة وشيـوخ يتجاوزون الثمانين وساقوهم في سيارتي نقل للبضائع عبر بئر السبع الى حصبة وهناك قسموهم الى جماعات لا يزيد عدد كل منها عن اربعة او خمسـة اشخاص وحثوهم بالمسير ، مطلقيـن الرصاص من حولهم ، عبر الـوادي الصحراوي الى الاردن .

وقد استغرقت الرحلة ، سيرا على الاقدام في صحراء قاحلة حارة مليئـة بالثعابين السامة ، دون ماء او زاد ، ٣٦ ساعة متواصلة .

ومات في هذه المسيرة الرهيبة معظم الاطفال ، ولم يعرف العالم عن هـذه الجريمة الا بواسطة شهادات خمسين شخصا كتبت لهم النجاة ، حين عثرت عليهم دوريات الجيش الاردني الصحراوية في الرمق الاخير .

والشهادات محفوظة حتى الان (يا للانتصار !) في ملفات لجنة الهدنـة الاسرائيلية الاردنية المشتركة .

وهذه الصورة التي تنشرها «فلسطين» مع هذا الكلام هي مشهد مذهل للحظة التي عثر فيها رجال الهجانة الاردنيون على المشردين . ويبدو الاب الذي فقـد واحدا من ولديه عطشا يدفع ابنه الاخر نحو مطارات الهجانة ...

● تقرير افريقي عن اسرائيل

تقرير خطير اصدره رئيس الاتحـاد الاسلامي في لومي ووزعه على الدول الاسيوية الافريقية والمؤسسات الدولية في العالم عن شؤون الطلبة المسلمين من البلاد الاسيوية والافريقية الذين يدرسون في المعاهد العمالية والتعاونية فـي اسرائيل .

وفضح هذا التقرير اسرائيـل في معاملتها السيئة لهؤلاء الطلبة . كما اوضح المعاملة الوحشيه التي تواجههـا الاقلية المحتلة في اسرائيل من قبـل العصابات الصهيونية في الارض المحتلة وقد ورد في هذا التقرير قول الطلبة المسلمين الافريقيين والاسيويين انهـم قد حضروا لاسرائيل « وهم يتوقعـون اكتساب المعرفة والخبرة » الا ان امالهم قد خابت حيث لمسوا ان السلطـات الاسرائيلية كانت طوال اقامتهم تعمـل جاهدة بتغيير عقائدهم وتحويلهم الـى اصدقاء وعملاء لاسرائيل يمكن الاعتماد عليهم في صراع اسرائيل ضد العـرب

وقد شبه الطلبة المسلمون الافارقة والاسيويون العرب في اسرائيل بالوضع الذي يعانيه الوطنيون في جنوب افريقية ويقولون في هذا الصدد ان الحكم الاداري العسكري الذي تطبقه السلطـات الاسرائيلية ضد العرب لا يختلف بتاتا عن الحكم في معسكرات الاعتقال التي تقيمها حكومة جنوب افريقيا للمواطنـين الافريقيين من اصحاب البلاد » .

وقال الطلبة المسلمون في افريقية واسيا الذين اوفدوا الى اسرائيل فـي بعثات اسمها «بعثات تعليمية وتدريبية» انهم كانوا اثناء هذه الفترة التي قضوها في اسرائيل يشعرون بزيف التفاخـر بالحرية والديمقراطية التي تتشدق بها اسرائيل ، كما انهم كانوا دائما يشعرون بتطبيق خطة غسل دماغ منظمة تقوم بها السلطات الصهيونية لجميع الطلبـة الوافدين اليها كي يصبحوا دعـاة لاسرائيل وعملاء لها في مجالات العدوان على العرب وعلى القيم الانسانية .

علماء ذريون غربيون

يزورون اسرائيل بصورة مشبوهة

في منتصف هذا الشهـر (كانون الثاني ١٩٦٥) قـام عالم الفيزياء الذرية البريطاني،والحائز على جائزة نوبل لعام ١٩٣٣ ، البروفسور « بـول ادريان موريس ديراك » بزيارة لاسرائيل .

وقد جاءت زيارة ديـراك بعد ايام قليلة من انتهاء زيارة البروفسور ادوارد تيللر عالم الذرة الامريكي الذي اقام فـي اسرائيـل ، بمهمة لـم يكشف النقاب عنها ، اسبوعين .

وقبل البروفسور ادوارد تيللر الذي يلقب بانـه « ابـو القنبلة الهيدروجينية » كـان اوبنهـايمر ، العالم النـووي الامريكي ، قد قام بزيارة مماثلة الى اسرائيل .

وفيما احيطت زيارتا اوبنهايمر وتيللر بالسرية التامة ولم يذع عنهما الا انباء المحاضرات التي القياها ، احيطت زيارة ديراك لاسرائيل بضجـة صحفيـة

وقال المراقبون ان السبب في ذلـك هـو ان البروفسور الانكليزي بول ديراك يختلف عن تيللر وعن اوبنهايمر بانـه منصرف حاليا الى ابحاث نووية لا تتصل مباشرة بصناعة التسلح الذري ، فيما يقتصر نشاط تيللر واوبنهايمر على البحث في نطاق التسلح النووي .

والقى ديراك سلسلة من المحاضرات في الفيزياء الذريـة في مختلف المعاهد الاسرائيليـة المختصة واجريت معه ، علـى صفحات المنشورات الاسرائيلية ، مقالات مطولة .

ويعتقد المراقبون المطلعون ان هـذه السلسلة مـن « الزيارات النووية » لاسرائيل تخفي في طياتها حادثا خطـيرا يتعلق باسلحة غير تقليدية توشك اسرائيل على انتاجها .

وكـان الكنيست الاسرائيلي قـد رفض اقتراحا ببحث هـذا الموضوع داخل المجلس نظرا لحساسيته وخطورته » .

والجدير بالذكر ان تقرير معهد الابحاث الستراتيجـي الذي ظهر مؤخرا في لندن كان قد ذكر ان اسرائيل قادرة على انتاج قنبلة ذرية صغيرة واحده في العام .

ويلفت المراقبون النظـر الى ان هذا النشاط الاسرائيلي النووي قد يؤدي الى الاسراع في الانجازات التي توقع المراقبون ان تتاخر حتـى عام ١٩٦٧ .

ويخشى هؤلاء المراقبون ان يكون سماح الولايات المتحدة وانكلترا لعلمائها الذريـين الرسميين بزيارة اسرائيل هـو تنفيذ لاتفاق لم يعلن عنه حدث بين العاصمين العربيتـين ، وبـون ، وبين اسرائيل في اعقاب الازمة الالمانية ــ العربيـة الاخيرة يقضي باعطاء اسرائيل مساعدة نووية للاسراع في انجاز قنبلتها الاولى .

وكان الغرب قد اعلن مرات عديدة انـه « ضد دخول الاسلحة غير التقليدية الى الشرق الاوسط » ولكن ما يحـدث الان ، في نطاق الزيارات التي يقوم بها علماء رسميون مـن الغرب الى اسرائيل ، يشـير الى ان مثل ذلك التعهد قـد يكون اسقط من السياسة الغربية الانجلو اميركية الجديدة في الشرق الاوسط .

طلابنا في فرنسا يردون على سارتر

ويرفضون خديعة الإجتماع مع الطلبة اليهود..

بدات اهتمامات الفيلسوف جان بول سارتر بقضيـة فلسطين حين استدعاه الطلاب الفلسطينيون لندوة فلسطـين العالمية التي عقدت في القاهرة في وقت سابق من هذا العام .

ولكن سارتر رفض هذه الدعوة آنذاك بحجة رغبته في « معرفة » حقائق المسالة الفلسطينية عن كثب .

في اعقاب ذلك وجهت « فلسطين » رسالة الى سارتر ، نشرت في حينه على صفحاتها ، تعطي وجهة النظر العربيـة في المسالة بصورة موجزة .

بعد ذلك باسابيع اعلن سارتر عن رغبته في اصدار عدد خاص من مجلته « الازمنة الحديثة » ودعـا الكتاب العـرب والكتاب اليهود الى شرح وجهات نظرهم على صفحاتها .

وقبل بعض الكتاب العرب ، واصدقاء العـرب مـن الغربيين ، هذا التحدي ، ولا يعرف للان متى سيصدر العدد ،

ولكن حين حاول سارتر دعوة الطلاب الفلسطينيين في فرنسا لاجتماع مشترك مع الطلبة الاسرائيليين في مكتبـه بحجـة الاستماع الى كليهما رفض الطلبـة الفلسطينيون الوقوع في هذا الفـخ .

ومن ثم وجهوا للكاتب الفرنسي الكبير رسالة ، فيما يلي ترجمتها :

« فلسطين »

سيدي

تلقينا دعوتكم المشرفة ، والموجهـة الينا عن طريق البروفسور مكسيـم رودنسون ، بشان عقد اجتماع فـي مكاتب مجلتكـم « الازمنة الحديثة » ، بحضور لجنـة التحرير ، لنعمل فـي الاجتماع المذكور على اصدار عدد خاص من مجلتكم يعالج القضية الفلسطينية .

ويؤسفنا ان نعلمكم رفضنا لتلبيـة دعوتكـم ، وقد طلبت الينا ذلك منظمة التحرير الفلسطينية . ان وجود ممثلين عن الجانب الاسرائيلي اثناء الاجتماع ، يمنعنا عن الحضور ، لاننا مناضلون في منظمة التحرير . ان وجودنا يمكن ان يستغل من قبل اعدائنا الصهاينة ، على انه امتداد لفكرة بورقيبة فيمـا يتعلـق بالقضية الفلسطينيه ، التي تتلخـص بالقول : « السلم باي ثمن ، حتى ولو اعترفنا بالواقع الاستعماري » !

نحن نرى ان الحركة الصهيونيـة وتجسيدها العملي في « قيام اسرائيل » ما هو الا امتداد للاستعمار الغربي ، وتجربة معـدة لاستمرار نظام مهترئ عتيـق . ان الصهاينة الغربيـين غربيون اولا واخيرا ، وما مفهـوم النظام الصهيوني سوى استثمار واضح ومضمون للرساميل الاوروبية والغربية .

ومن المؤكد ان وجود يسار في معنـاه الفرنسي داخل الاوساط الصهيونية ، لا يمكن تبريره .

وانه لمـن المستحيل قطعا بالنسبة لنا ، ان نناقش هذه المجموعة مـن ارهابيي سنة ١٩٤٨ ، الذين تحولوا لارباب نظـام عنصري عسكـري ، ان هؤلاء الارهابيين لم يرفضوا فيما سبق مناقشتنا ، وانما رفضوا حق الشعـب الفلسطيني في ارضه ، وفي الحياة .

اننا اليوم في صراع دائم معهـم ، هدفه تحرير الارض الفلسطينية منهم ، ولن نسمح بايـة مساومة تتعلق بمبـدأ حـق الشعب الفلسطيني بارض بلاده .. كذلك نعتبر ان اي اجتماع ، او اية مناقشة معهم سوف تكون عديمة الجدوى ما لم تعتمد بوضوح مبدأنا الواضـح بشأن قضية فلسطين .

ان موقفنا هذا ليس تعبيرا عن عرقية ما ، وهذا ما توضحه تقاليدنا الاسلامية والعربية السمحة ، وخاصة بالنسبـة للمسيحيين ولليهود . وليست القـرون الطويلة من التعايش الا دعما واضحا واكيدا لما نقول .

وان موقفنا ليس بالموقف العنصري او المتعصب . وان القضية الفلسطينيه قضية انسانية ، تتلخص بان هنـاك امـة قـد وقعت فريسة العرقيـة الغربيـة ، التي كانت تهدف للتخلص من اليهود وطموحهم .

ولكن .. انـه يسرنا جدا ويشرفنا كذلك لقاؤنا مع جان بول سارتر ، عدو الاضطهاد والاستغلال ، والمدافع عـن حقوق الانسان في اي بلد كان .

اننا رهن اشارتكم ، فلتعملوا علـى تحديد موعد اخر لنا ، يتسنى لنا فيـه نقـل وجـهة نظرنا كاملة .

وتقبلوا احترامنا الصادق واعجابنا .

دفاعاً عن الحزبية والحزبيين

بقلم غسان كنفاني

يعترف هذا المقال بانه ليس دراسة اكاديمية كاملة للظاهرة الحزبية وظاهرة التهجم على الحزبية .

ونكنه يطرح نفسه في الوقت المناسب لياخد هذه المعركة القائمة الان في ميدان النضال الفلسطيني الى نهاية حاسمة وواضحة ، متيحا امام الجميع ، اذا التزم بحد ادنى من المنطق والموضوعية ، فرصة المشاركة في النقاش .

ان ميدان النضال الفلسطيني يشهد الان حملة مسعورة على الحزبية والحزبيين، يقودها بعض اولئك الذين تذكروا مسالة النضال الفلسطيني مؤخرا ويخدمون فيها ، مباشرة او غير مباشرة ، اهدافا مشبوهة تريد ان تحرم النضال الفلسطيني في مرحلته الراهنة من واحدة من اهم ادواته .

ورغم ذلك فان « فلسطين » التي ترغب في ان تقدم نفسها منبرا للجميع ستتيح لكل وجهات النظر المسوولة ان تقدم نفسها، خارج نطاق الغوغائيه التي شهدتها المرحلة الاخيرة في هذا الشان .

ان فلسطين تعتبر ان النضال الفلسطيني الجدير بالمرحلة الجديدة يبدأ من حيث ينتهي هذا المقال : من الدعوة الصارمة الى توحيد ادوات النضال الفلسطيني جميعا ، ولكن ينبغي ايضا ان نكتشف الارض التي سيحدث ذلك التوحيد فوقها ..

وهذا هو السبب الاساسي الذي يدفع « فلسطين » لطرح هذا الموضوع الحيوي امام مناقشة واسعة .

« فلسطين »

توحيد النضال الفلسطيني

فلنأخذ هذا الشعار الى مداه !

يواجه العمل الفلسطيني عددا من المعضلات قلما واجهته حركة تحرير ، وهذه بديهية أضحت اكثر من معروفة ولكنها ، على صعيد التخطيط والاعداد داخل العمل الفلسطيني وخارجه، تؤثر وتؤخذ في عين الاعتبار اقل ما يتوجب ان تؤثر وتؤخذ .. ونتيجة لهذا التفاوت شاعت النظرية التي تتردد بدون توقف والتي تحكي عن التناقض بين الكلام والعمل ، بين التخطيط والامكان .

بين المعضلات التي يواجهها العمل النضالي الفلسطيني ، ايجازا، كون المادة البشرية للمعركة خارج ميدانها الجغرافي المباشر ، ليس ذلك فقط بل كونها ايضا ، وهي خارج ذلك الميدان ، موزعة في عشرة بلدان عربية على الاقل تقوم فيما بينها علاقات شديدة التعقيد تؤدي ، مع اسباب اخرى ، الى فرض قيود مجحفة على التحرك الفلسطيني ، ليس فيما بين هذه المنافي العشرة فحسب بل في داخل المنفى الواحد ايضا .

بكلمات اخرى : ان الشعب الفلسطيني ، خلال السنوات السبع عشرة التي مضت على تشرده **كان يعاني من تمزق مثلث : المنفى والتشتت والكبت** . وكان مطالبا ليس بمقاومة هذا التمزق المثلث والصمود امامه والحيلولة دونه ودون جرف الجماهير الفلسطينية عن تربتها النضالية فقط ولكن ايضا بانشاء نوع من التحدي في وجهه والاعداد ، بالرغم عنه ، **لارساء** قاعدة نضالية .

الحزبيون، بالمعنى الواسع للاصطلاح، هم الذين تصدوا لهذا الدور الصعب والكبير قبل ستة عشر عاما من اليوم الذي استطاع فيه المنطق الرسمي العربي الوصول الى اتفاق حول صيغة غامضة للكيان الفلسطيني في مؤتمر القمة العربي الاول .

والمنطق العربي الرسمي لم يصل الى هذا التسليم بسبب سكون الجماهير الفلسطينية ولكن للعكس تماما ، لكون تلك الجماهير التي عثرت طلائعها على صورة او اخرى من العمل النضالي المنظم ، في نطاق المنطق الممكن آنذاك ، كانت تشكل ضاغطا ماديا ويوميا ، في ساحات العواصم العربية جميعا . ضاغطا فلسطينيا وعربيا في آن واحد لم يكن من الممكن ، ويكاد يكون مستحيلا الى الان ، الفصل بينهما .

ان مشاكل منظمة التحرير الفلسطينية الان مع بعض الدول العربية ، والتي يمكن ان تصل الى صدام في الشارع ، هي مثل صارخ ومقنع ونهائي على هذه الحقيقة .

لقد استطاع الفلسطينيون الحزبيون ان يحققوا الرابط الوحيد المنظم بين الجماهير الفلسطينية في منافيها العشرة وفي داخل المنفى الواحد، وعبر الظروف الصعبة التي كانت تحرم الفلسطيني من ارضه ومن حرية تجمعه ومن تنقله بين الدول العربية واحيانا داخل الدولة العربية الواحدة كانت قوتان فقط تعملان ، وحدهما ، على مواجهة هذه التحديات لتحقيق رابط موضوعي يصمد في وجه التمزق المثلث ، وهاتان القوتان هما **وحدة الكارثة والامل** ــ وهي قوة جامدة تمثل ارضا صالحة لعمل نضالي منظم ، والثانية هي **قوة العمل الحزبي** التي كانت **وحدها** تتصدى للتحديات ، وتتجاوب مع قوة وحدة الكارثة والامل وتحقق . بالرغم من المصاعب التي كانت تبلغ في كثير من الاحيان المستوى الدموي ، الرابط الموضوعي بين طلائع الجماهير الفلسطينية في منافيها القاسية .

في السنوات الـ ١٧ الماضية كانت الظروف الفلسطينية هي ظروف عربية في نسبتها الساحقة ولذلك فانه لم يكن من المصادف ان تسجل هذه السنوات ظواهر موحية لحركات فلسطينية محضة ، كان بعضها في مستوى ثوري رفيع (كحركة كانون اول ١٩٤٨ كانون ثاني ، شباط ، آذار ١٩٤٩ التي لجأت الى القتال المسلح في الجليل بعد سقوطه) واجهت ــ اي هذه الحركات الفلسطينية المحضة ــ واحدا من مصيرين : اما **الاختناق والذوبان او الانعزال والخروج من مجرى الاحداث** (كالهيئة العربية العليا ، وحكومة عموم فلسطين ، والمكتب العربي الفلسطيني وبضعة حركات صغيرة عاشت برهة من الزمن في منتصف الخمسينات) .

وفي الوقت ذاته ــ ونحن نتحدث عن سنوات كانت فيها الظروف الفلسطينية ظروفا عربية في نسبتها الساحقة ــ توجد ظاهرة اخرى ذات دلالة لتنظيمات **بدأت فلسطينية وتطورت الى تنظيمات عربية** تجاوبا مع ضرورات الواقع وظروفه .

ان « الاتهام » الذي يوجه الان الى الحزبيين الفلسطينيين بانهم كانوا حزبيين عربا هو دلالة على الجهل (او النية السيئة) بظروف العمل النضالي الفلسطيني في الحقبة الماضية وسببه اغلب الظن البعد عن ساحة النضال الفلسطيني طوال تلك الفترة واعتبار ذلك البعد انتسابا للنضال الفلسطيني بصورة فريدة .

ان « معرفة » العقبات الماثلة امام معركة التحرير الفلسطينية هي كما قلنا « معرفة » شائعة ولكنها تستخدم **اقل مما ينبغي** في دراسة القضية والتخطيط لها ــ وما نحن بصدده الان هو مثل على ذلك : ان الحديث عن نضال فلسطيني ونضال عربي ، كل على انفراد وهو بالذات « الاتهام » الذي يوجه للحزبيين الفلسطينيين عن تاريخهم في الـ ١٦ سنة الاخيرة هو **سوء استخدام « لمعرفتنا » بعقبات القضية الفلسطينية** ــ بكلمات اخرى هو « جهل بتلك المعرفة » حين تضحي هذه المعرفة مطالبة بان تحقق التقريب المطلوب بين الكلام والعمل ، بين الخطة والامكان .

اين هي الحدود الفلسطينية والحدود العربية في معركة الاحلاف التي شهدتها المنطقة ؟ اين هي الحدود هذه في احداث ١٩٥٨ في لبنان ؟ اين هي في تموز العراق ؟ اين هي في سياسة نوري السعيد ، مثلا ؟ اين هي في الوحدة بين مصر وسوريا وفي الانفصال ؟ اين هي ــ لنذهب الى ذلك ــ في حرب اليمن ؟

لقد كانت هذه القضايا بالذات **قضايا الحزبيين الفلسطينيين** واخذو في الاحزاب العربية « حصتهم » من مسؤولياتها في وقت فضل فيه كثيرون (وهم بالذات الذين يتولون الان التهجم على الحزبية) تكتيف ايديهم وانتظار معجزة في ساحة لا تعرف المعجزات .

بل أن منظمة التحرير الفلسطينية ، **حتى هذه اللحظة** ، هي انبثاق عربي رسمي ، اي انها **درجة نضالية فلسطينية ادنى من تلك التي انبثقت عنها تنظيمات فلسطينية شعبية تحدت القوى الرسمية السلبية .**

لقد حقق الفلسطينيون الحزبيون طوال السنوات الماضية ، بالاضافة الى الانجاز الاساسي وهو انهم شكلوا الرابط الطليعي لتحرك الجماهير الفلسطينية ضد المنفى والتشتت والكبت في وقت لم يكن غيرهم ليقوم الا بكل ما هو ضد ذلك ، لقد حققوا انتصارات فلسطينية محضة : دفعوا دماءهم وايام شبابهم في السجون ثمنا لاسقاط الاحلاف ، وعملوا ، بدمائهم والسجون والتشرد ، في سبيل الوحدة التي ما تزال وستظل طريقا اقصر واكثر شرعية وجدوى للعودة ، وقالوا كلمتهم ــ بدمائهم ايضا ــ في الانفصال (الذي احتفل به العدو) ولعبوا دورا اساسيا في التثقيف وتنظيم الالوف من ابناء فلسطين في كل منافيهم ، **واثروا تاثيرا عميقا وتاريخيا في الاحزاب العربية واتجاهاتها الفلسطينية** ، وشكلوا ضاغطا منظما وقويا لم يسمح ، طوال السنوات الماضية ، بظهور رجل مثل بورقيبة ، **وحققوا ايضا ما هو مساو بالاهمية فقد كان لهم شرف وضع المدماك الاساسي في العمل النقابي الفلسطيني، الطلابي والعمالي ، وشرف انشاء اول طلائع الفدائيين الملتزمين، وشرف ارساء صحافة وطنية حملت الكلمة الفلسطينية في عالم كان يتفاخر بعض رجاله بالصمت.**

فاذا لم يكن ذلك كله خطوات في طريق العودة الى فلسطين فاين هي الطريق اذن . الان يقال انه كان يوجد طريق اخر ، هو الطريق « غير الحزبي » وهذا اصطلاح لا يحمل اي معنى سوى **المناكفة** ، فالذين يحملونه الان فوق رؤوسهم لمحاربة الحزبية والحزبيين كانوا « **فلسطينيين غير حزبيين** » ولكنهم كانوا ايضا خارج ميدان النضال الفلسطيني ولم يكونوا **على طريق العودة الاخر** .

وعمليا حاول بعض « الفلسطينيين غير الحزبيين » ان يضعوا انفسهم على طريق اخر للعودة ، غير الحزبية ، **فتحولوا الى حزب** ، وكي لا يسقطوا في التناقض اطلقوا على انفسهم **اسما اخر** .

ولكن المشكلة ليست مشكلة اسماء والقاب : فقد كان من الملح ان يتجمع الفلسطينيون في تنظيم نضالي فعال واولئك الذين كانت تلح عليهم هذه الحاجة بثقلها وتحدياتها اكثر من سواهم اختاروا التنظيم الجماعي : الحزبي والحركي والجبهوي والنقابي وكان هذا الاختيار اعلى من مستوى الندب والبكاء والكلام والخطابة والذم والانهزامية ، وبلغ بعلوه في كثير من الاحيان درجة الاستشهاد ، وكان دائما في مستوى السجن والتشرد (الاخر) والمطاردة والعمل الدائب .

وبعد مجيء منظمة التحرير اتيحت لاصوات عديدة فرصة ان تصيح : **(ايها الحزبيون ، اخرجوا من ساحة النضال الفلسطيني !) .**

ان الذي صرف ١٧ سنة **قبل ان يكتشف ان ساحة النضال الفلسطيني كانت طوال تلك السنوات مقصورة تقريبا على الحزبيين لن يستطيع ان يملأها وحده .**

الان يمكن تأريخ « المعركة » التي اثيرت ضد الحزبيين الفلسطينيين بالايجاز التالي : فقد بدأت بعد ولادة منظمة التحرير ، ووصلت الى ذروتها قبل وفي وبعد المؤتمر الوطني الفلسطيني الثاني، وكثير من الدول العربية وجدهافرصة للانتقام من الحزبيين الفلسطينيين بصورة او باخرى ، واخيرا دارت المعركة دورتها فاذا بحكومة الاردن ترد مطالب المنظمة حول التنظيم الشعبي لنفس السبب : الحزبيون !

فمن هم الذين يقودون ويفتعلون ويتاجرون بهذه المعركة ؟ وما هي وجهات نظرهم ؟

ان الذي يلفت النظر حقا ان اكثر المستبيتين حماسا في الهجوم التهجم على الحزبيين والحزبية هما جهتان :

١ ــ الجهة الجديدة على النضال ، بعض اولئك الذين صرفوا السنوات الطويلة الماضية في معزل عن اي عمل فلسطيني او عربي سوى ، ربما ، الحديث في المجالس والحماس المشكور والاخلاص الذي لا شك فيه ، والذين سنحت لهم ، الان ، فرصة او اخرى للعمل ، تحت مظلة الاطمئنان الرسمي الذي لا يوصل الى السجن او الى التشرد او الى الموت .

ان الخشية من بعض هؤلاء (ويجب ان نضع تحفظا صارما : المقصود هو « **البعض** » الذي يعتبر من مهمته الدائمة الدائبة التهجم على كافة التنظيمات الفلسطينية التي ، لسوء الحظ ، نشأت **قبل** ان يكتشف هو طريقه النضالي **الخاص**) ان الخشية من بعض هؤلاء ليس في تهجم بالرغم مما قد يلحق هذا العمل من تشويش ، الخشية هي في هذه «الميول الارتزاقية» التي يجب ان تكنس كنسا من ساحة النضال الفلسطيني ــ **فالحزبيون بالنسبة لهذا البعضهو مجرد منافس في القصب،** وقد جعله سوء فهمه للعمل الحزبي وقيمه ان يعتقد بأن ما يشغل بال الحزبيين هو ايضا **الارتزاق** ، ولذلك فمعظم هؤلاء يخشون ، في حالة « السماح » للحزبيين بالدخول الشرعي للمنظمة ، ان يتزاحموا من الطريق .

ولكن ذلك لا يعني ، (ولا يجب ان يعني ، ومن الانتهازية الرخيصة ان يحاول اي امرىء جعله يعني) اتهاما للعاملين في المنظمة . انه كلام يخص بضعة انتهازيين يتوفرون عادة في كل مكان وليس من المستحيل اكتشافهم، **تماما كما هو من المستحيل استمرارهم.**

لمصلحة النضال الفلسطيني ينبغي علينا ان نسجل هذه الحقيقة : ان الشخص الذي يتزعم في البرلمان الاردني الان مهمة التهجم على الحزبية هو ذاته الشخص الذي قاد حملة دعوة القوات الانكليزية للقدوم الى الاردن عام ١٩٥٨ ــ ولا شك انها « وطنية » مشكورة وطريفة ان يقدم للنضال الفلسطيني الان خدماته الكبيرة .

ولا بد ايضا من تسجيل حقيقةاخرى: ان معظم زعماء التهجم على الحزبية هم من اولئك الذين صرفوا السنوات الماضية في تجميع الثروات في ابعد مكان يمكن ان يقع ، ولم تكن فلسطين تدور في اذهانهم من قريب او من بعيد.

٢ ــ اما الجهة الاخرى التي تستميت تحماسا في الهجوم على الحزبية والحزبيين فهي ــ للغرابة ــ « **الحزبيون** » **الجدد** .

والقصة الغريبة هنا هي انه ــ وهذا الادعاء جاء الرد عليه فيما خصوصا منذ عام ١٩٦١ ، عام الانفصال ــ (ولنلاحظ انه حادث عربي ذلك الذي ادى الى مرحلة فلسطينية جديدة) بدات سلسلة من التنظيمات الفلسطينية تنبثق واحدة وراء الاخرى وكان الانفصال كضاغط سلبي يؤثر من ناحية وكان انتصار الثورة الجزائرية كضاغط ايجابي ، يؤثر من ناحية اخرى ــ وفي خمسسنوات نقط وصل اعداد المنظمات الفلسطينية الجديدة التي اعطت لنفسها في الغالب اسم جبهة واحيانا اسم حركة ، الى حوالي الاربعين منظمة وجبهة وحركة يتراوح اعداد اعضائها من حد اعلى يبلغ بضعة مئات الى حد ادنى يبلغ (وهذا واقع) عضوين والة كاتبة .

اما الاشخاص الذين بدأوا هذه التنظيمات فكانوا في معظمهم حزبيين سابقين .

ولكن ينبغي هنا تسجيل ملاحظة هامة وجوهرية : ان هؤلاء الحزبيين السابقين كانوا ينضمون الى **احزاب دينية او اقليمية وقلة منهم** لا تذكر هي تلك التي كانت تنضم الى احزاب قومية عربية ، وخروجهم من احزابهم هو ظاهرة منطقية لشعورهم **بالفشل الحزبي** ، فقد كان عملهم طوال السنوات الماضية، خارج نطاق **الالتحام** العضوي الحتمي بين الساحتين **الفلسطينية والعربية** ، عملا غير مجد في معظمه لقضيتهم الاولى .

ولكنهم حين خرجوا من تجاربهم الحزبية الخاصة حملوا معهم **« عقدة » فشل احزابهم السابقة وعمموها .**

ان فشل تجارب احزابهم لها علاقة وطيدة ومباشرة بالمبادىء غير القومية التي كانت تحملها احزابهم ، وقد ادى اصطدام تلك المبادىء بطبيعة النضال الفلسطيني الى خروجهم منها ، بعد سنوات طويلة مهدورة ، فالازمة اذن هي**ازمة المبادىء غير القومية** وليست ازمة **المبدأ التنظيمي الحزبي** .

والدليل على ذلك انهم سارعوا ، فور خروجهم من احزابهم الدينية والاقليمية الى انشاء **تنظيمات جديدة** وليس الى **العمل الفردي** ، وساقتهم المرارة الى اعلان هذه التنظيمات تنظيمات فلسطينية محضة ، وكان من الممكن ان يتم اعلان ذلك في الدساتير والمنشورات ولكن بمجرد ان بدأت بعض تلك التنظيمات « العمل » السياسي سقطت النظريات في الفراغ ، وواجهت هذه التنظيمات ، على حداثة تجاربها العملية ومحدوديتها ، **عروبة المسالة الفلسطينية التي لا يمكن تجنبها .**

ان التغير النوعي الذي طرأ على الساحة الفلسطينية بعد ١٩٦١ (الانفصال ، انتصار الجزائر ، مشاريع تحويل الاردن واعمار النقب ، توسع وتعمق المعركة الاشتراكية العربية ... الخ) لم يؤد الى انبثاق تنظيمات فلسطينية عديدة فقط بل ادى ايضا الى **تغير مماثل تقريبا في بنية الاحزاب العربية القومية ، فقد افرزت هذه الاحزاب اعضاءها الفلسطينيين في اجهزة قطرية فلسطينية خاصة منفصلة عن تنظيماتها القطرية الاخرى .**

(الواقع ان التغير النوعي كان ايضا ابعد من ذلك ، وشمل الصعيد **العربي الرسمي** ، فقد افرزت الدول العربيه في مؤتمر القمة الاول جهاز فلسطينيا خاصا)

ان الذي يسجل هنا هو التالي : التغير في نوع النضال الفلسطيني لا يدين بالفضل الى "تشنشانات"عثرت عليها منظمة التحرير ، او مؤتمر القمة ، او التنظيمات الفلسطينية غير الحزبية(!) او الحزبية العربية والفلسطينية ... ولكنها رد طبيعي ومنطقي وجدلي للتغير في ظروف القضية الفلسطينية وعلاقتها بالقضية العربية ، وقبل ذلك كان مثل هذا التغير غير وارد وغير ممكن في وقت واحد للسبب ذاته .

اذن : ان هذه التنظيمات الفلسطينية الجديدة ، التي هي في واقع الامر تجمعات حزبية صغيرة كما ونوعا تشن هجومها على الحزبية لسببين متناقضين: اولهما العقدة الحزبية التي يحملها قادتها من تجاربهم الدينية والاقليمية السابقة ، وثانيهما ــ تنازع الوجود مع الاحزاب الكبيرة في محاولة لوراثتها ــ ووراثتها على اسس حزبية ايضا .

فالسؤال هو : **لمصلحة من** ينبغي على « الحزبيين القدامى » الانسحاب من الميدان الفلسطيني ؟

الاحزاب الجديدة يهمها في الموضوع (وهو منطق الحزب الجديد الدائم) ان تحقق اكبر قدر من التوسع وباسرع ما يمكن ، **ولكنها تخطىء خطأ فادحا ومروعا** حين تستخدم هذه الوسيلة الانتهازية التي لن تعود عليها الا **بالضرر** .

لقد شهدت سلسلة « المفاوضات » التي تكررت بين القوى الفلسطينية المنظمة هذه الظاهرة الفريدة : **فقد كان الوجود « الحزبي » لهذه التنظيمات الصغيرة حاضرا وقاسيا وصارما، اكثر بكثير من الاحزاب الكبيرة ، في وجه انشاء جبهة موحدة .**

ما هي وجهات نظر مهاجمي الحزبية، وماذا يقولون ؟

● اولا : هناك الاتهام المريح التقليدي بان الاحزاب « قد فشلت » . **فشلت في ماذا وبالمقارنة مع من** هذا هو السؤال الاهم . فاذا كان الحزبيون قد فشلوا في استرجاع فلسطين فان هذا ليس فشلهم الخصوصي ولكن ايضا فشل الامة العربية كلها، ان عدم استرجاع فلسطين الى الان لا يدين الحزبيين الا بمقدار ما يدين هذا الفشل الدول العربية مجتمعة ومنفردة ، والنضال العربي ، والمواطن الفلسطيني غير الحزبي ايضا .

حين نقول ان الحزبيين « فشلوا » فينبغي ان نحدد فشلوا **في ماذا ؟** الجواب يجب ان لا يكون في ان نقول بانهم فشلوا في استرجاع فلسطين ذلك ان هذه الاحزاب لم تقل انها **قادرة وحدها** على ذلك ولكنها قالت انها ستعمل على **تحطيم العقبات بمقدار ما تستطيع** ، وقد فعلت ذلك بصورة لا تنكر ، وحتى الان فان اكبر تجمع فلسطيني عامل ومؤثر وقادر على الدخول في عملية تحويل الاحداث هو **التجمع الحزبي .**

ان القول بان الاحزاب العربية قد فشلت هو سوء تقدير ضار بواقع النضال الفلسطيني ، وجهل بحيثياته وعقباته ومشاكله وحذف لفترة نضالية مشرفة في تاريخ الشعب الفلسطيني .

● ثانيا : « ان الحزبية قد ورطت شعب فلسطين في قضايا عربية لا علاقة له بها » .

سبق ، ويجيء الرد عليه الان فيما تواجهمنظمة التحرير ، الرسمية والفلسطينية المحضة والمرخصة عربيا، مشاكل لا حصر لها في اكثر من عاصمة عربية . « فتح » تواجه ، على فلسفاتها الاقليمية المغرقة ، مشاكل مماثلة تقريبا ــ العاصفة ايضا ــ وكل الجبهات التي ما تزال الى الان تتخوف من توزيع منشور واحد باليد خوف **الاعتقال .**

عربية ، سلاحها الفاعل عربي وقواعده

مسالة نظرية : **امس واليوم وغدا ستظل حرب التحرير الفلسطينية حربا عربية ، سلاحا الفاعل عربي وقواعدها عربية** وفي بعض الاحيان (كما يحدث **مع تنظيم او اخر) يكون تمويلها عربيا** ايضا . ان احدا لم يتوصل الى الان لاكتشاف الحدود التي تفصل بين الوحدة والثار او بين صفقة السلاح الانجلو اميركية للسعودية ومياه خليج العقبة او بين مؤتمر حرض والمؤتمر الوطني الفلسطيني القادم او بين سياسة الاردن ومنطقة اللطرون ، او بين تصريحات بورقيبة وسياسة الذروة ، او بين برامج منظمة التحرير التنظيمية وبين سياسات العواصم العربية الداخلية .

السؤال : من هو الذي سيواجه هذا كله وكيف ؟

لقد اخذ الحزبيون على عاتقهم . بالتظاهر والمنشورات والعمل السري والتدريب والتنظيم والاشتباك بالسلاح الابيض على درج الاركان بدمشق والاضرابات ومواجهة المحاكم والملاحقة والسجون والموت طوال السنوات الماضية امر هذا التلاحم الذي يستحيل فصله الا من وراء طاولة في بيت منعزل، **واذا كان ما حققوه في ذلك كله هو خمسة بالمئة فقط مما تتطلبه معركة التحرير فان هذه النسبة تظل اكبر ست مرات مما « حققه » العمل غير الحزبي في الفترة ذاتها .**

● ثالثا : « ان الحزبية تفرق شعب فلسطين » .

ليس اكثر مما يفرق العمل الفردي، وهذه بديهية سنجعل العالم باجمعه يضحك علينا ان نحن تجاهلناها .

ان طمس الفوارق بين تفكير الاحزاب ومخططاتها امر مستحيل موضوعيا ، ولكن الحد الادنى من التلاقي الذي يستطيع العمل الجماعي المنظم تأمينه يظل اعلى بكثير مما تستطيع الفردية ان تفعل .

ورغم ذلك فان المطلوب الان هو توحيد اداة الثورة الفلسطينية ، توحيد النضال الفلسطيني تحت برنامج واحد، كما حدث في كافة الثورات التحريرية التي انفجرتفي العالم خلال النصف الاخير من هذا القرن .

وهذه الدعوة انبثقت ، كي نكون منصفين ، على الحزبيين انفسهم .

ان العمل في سبيل جبهة فلسطينية واحدة هو اقدس شعار يمكن للقوى الفلسطينية المنظمة ولمنظمة التحرير ان ترفعه الان في مقابل **اكبر دعوة مشبوهة في التهجم على الحزبيين الفلسطينيين يشهدها تاريخ القضية .**

وقد يكون العمل في سبيل مثل هذا التوحيد صعبا ، وقاسيا ولكنه في نهاية المطاف يظل اسهل بكثير من العمل **دون الحزبيين .**

ان لدى شعب فلسطين ثروة نادرة من المناضلين المنظمين المتمرسين ، وتنظيمات ممتازة تعمل تحت الارض بقدرة ، وكوادر ثورية تظل اية حركة نضالية في حاجة لها ، واكبر جريمة يمكن ان ترتكب الان هي الانصراف الى التهجم على هذه الثورة تحت شعار خدمة فلسطين فيما لا يمكن ان يوصف هذا التهجم الا بانه مؤامرة على قضية العودة .

... لنأخذ هذا الشعار الى مداه

شفيق الحوت يتحدث لفلسطين عن وحدة العمل الفلسطيني

- بعضهم يشعر بان الاتحاد يمثل « اتجاها معينا » .. ولكن المنظمة لا تشرف على ما يجري فيه اشرافا كاملا ....
- هذه هي الخطوات المطلوبة لتوحيد اداة الثورة الفلسطينية .
- المنظمة اضعف مما نريدها ولكنها اقوى مما يتصور خصومها .

كان لا بد من معرفة رأي المنظمة الرسمي في كافة الامور التي اثارها العمال في المقابلات الصحفية التي اجريت معهم خلال الستة اشهر الماضية والتي نشرت في « فلسطين » ، وفي الندوات التثقيفية التي اقيمت باشراف الاتحاد في مكتب منظمة التحرير او في مختلف مخيمات النازحين في لبنان ، ولذا فقد وقع الاختيار ، لمقابلة هذا العدد ، على الاستاذ شفيق الحوت ، مدير مكتب المنظمة في بيروت :

— انا شفيق الحوت : لاجيء فلسطيني ، من مواليد عام ١٩٣٠ في يافا ، عامل في منظمة التحرير .. صحفي سابق ومتزوج ولي ابنتان كبراهما في الثالثة من عمرها .

● كعامل في منظمة التحرير : هل يمكن ان تحدد لقراء فلسطين العلاقة ما بين المنظمة والاتحاد العام لعمال فلسطين ؟

— يعتبر الاتحاد العام لعمال فلسطين نفسه ، من ناحية عامة ، احدى قواعد منظمة التحرير ، وقد اعلن ذلك في اكثر من مناسبة ، وايده باتصالات مع دائرة التنظيم الشعبي في المنظمة . ومن جهة ثانية فان هذه الدائرة نفسها تعتبر ان الاتحاد يشكل قطاعا هاما من قطاعاتها العاملة في قاعدة المنظمة . وقد عمد كل من المسؤولين في المنظمة والاتحاد ، مؤخرا ، الى الاتصال ، كل منهما بالاخر ، لتحديد التفاصيل الشكلية التي تربط ما بين قيادة الاتحاد ودائرة التنظيم الشعبي من جهة ، وبين فروع الاتحاد ومكاتب المنظمة من جهة اخرى .

● وكمدير لمكتب المنظمة في بيروت : ما هي ملاحظاتكم وانتقاداتكم حول فرع الاتحاد في لبنان ؟

— انني اقرر ههنا حقيقة لا مجال لانكارها وهي ان اتحاد العمال لم ينجح بعد في استقطاب اكثرية ابناء الطبقة الكادحة الفلسطينية ، ولعل ذلك عائد الى شعور البعض بأن الاتحاد يمثل اتجاها سياسيا معينا ... ونحن نعتقد انه عندما يتأكد ابناء الشعب الفلسطيني بأن الاتحاد لا يخضع لاية سيطرة سياسية سيقدمون بشكل اوسع على الانتساب في الاتحاد . هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فان موقف السلطات الزجري والتعسفي في كثير من الاحيان ، ضد النشاطات الجماهيرية ، يشكل عقبة كبرى تحول بين تهافت العمال على الانتساب الى جسم الاتحاد .. ولنا كبير الامل في ان يتفهم المسؤولون في لبنان ضرورات مرحلة النضال الوطني الحاضرة ، ويفتحوا ابواب التنظيمات الشعبية على مصراعيها امام ابناء فلسطين والمنظمة .

● ولكن الانتخابات في الاتحاد ، كما اعلم يا اخ شفيق ، ديمقراطية وتجري في مكتب المنظمة ... وهذا يعني ان القيادة الحالية لفرع الاتحاد في لبنان تمثل ارادة القاعدة العمالية وتعبر عن رأيها الحر في كل ما تتخذه من مواقف ومقررات ؟

— ان المكتب ليس على علم بما يجري داخل اتحاد العمال بالنسبة لانتخابات القيادة ، على العكس تماما من انتخابات اتحاد الطلاب التي تجري تحت اشراف المسؤولين في المكتب ، مما يجعل المكتب مستعدا لتحمل مسؤولياته كاملة تجاه اي طعن في نتائج هذه الانتخابات ، اما عند العمال فلا ندري اين ومتى وكيف تجري الانتخابات . وقد حاول المسؤولون في المكتب في الماضي ولا يزالون ، دعوة عمال فلسطين للانتساب في الاتحاد على امل تغيير القيادة الحالية او الابقاء عليها بالطرق الديمقراطية الشرعية . وقد اعلنت شخصيا في اكثر من مناسبة جماهيرية باننا لا نعتبر العامل الفلسطيني « عاملا » ولا حتى « فلسطينيا » ان لم ينتسب لاتحاد العمال ، وقد انتسب بالفعل نتيجة لهذه الدعوة عدد كبير من اخواننا العمال ، كما استجاب عدد اكبر لهذه الدعوة ، الا انهم لم يتمكنوا من الانتساب بسبب بعض الصعوبات والمراهين التي حالت بينهم وبين الحصول على عضوية الاتحاد .

هذا ويدعي بعض الذين انتسبوا مؤخرا الى الاتحاد بأنهم لا يدعون لسماع المحاضرات ، كما لا يسمح لهم بمناقشة بعض الامور اثناءها .. ولا ندري اذا كان هذا الادعاء صحيحا ام لا ، لاننا لا نملك ، كما اسلفت ، مسؤولية الاشراف على النشاط الداخلي لفرع الاتحاد . وان هنا على امل كبير بان لا بد من تنسيق العمل في النهاية ، وبشكل كامل ، بين الاتحاد ومكتب المنظمة .

● ما هو موقف المنظمة من مسألة التنظيم الشعبي ، ولماذا لم يسر مفعول قانون التنظيم الشعبي الذي نشرته المنظمة منذ ما يزيد على الثمانية اشهر ؟

— في رأيي ان لا حياة للمنظمة بدون التنظيم الشعبي فهو العمود الفقري للجسم الفلسطيني القادر على تحريك هذا الشعب في طريق التحرير . غير ان التنظيم الشعبي ليس بالامر الهين ، ولا يمكن ان يظهر الى الوجود بمجرد اقرار قانون خاص به ، لعدة اسباب اهمها :

اولا : الموقف السلبي الذي تقفه الدول العربية من حرية العمل السياسي لابناء فلسطين . ففي لبنان ، كما في سوريا والاردن ، لا تزال حكومات هذه الدول ، لاجتهادات في موضوع التنظيم الشعبي ، تتراوح مواقفها بين المنع التام له وبين اخضاعه ، بشكل او بآخر ، لاتجاهاتها السياسية ، مرورا عند الموافقة الشكلية عليه ، عند البعض الاخر ، والمنع الحقيقي في الوقت نفسه .

ثانيا : ان الشعب الفلسطيني ذاته ، ولا سيما تلك الفئات النشطة من ابنائه ، لا تزال متباينة الرأي مختلفة الاجتهاد في نظرتها للمنظمة ولكل ما يلد عنها من مشروعات وفي مقدمتها التنظيم الشعبي . اننا في بيروت نفهم التنظيم الشعبي من ناحية نوعية اكثر منها كمية ، فنحن لا نريد آلاف المنتسبين للمنظمة بالاسم بقدر ما نريد مئات او عشرات منتسبين اليها بالفعل ومناضلين في صفوفها عن حق وبجرأة . ولذلك كان لا بد قبل الاقدام على عملية التنظيم الشعبي ، وحرصا على وحدة اداة الثورة ، من استمزاج كافة الفئات الفلسطينية العاملة عن رأيها في امكانية ايجاد صيغة للعمل الموحد ، لاننا نعتقد ان المنظمة لم توجد لتكون حزبا جديدا في الساحة ، وانما وجدت لتكون المنظمة الام والارض السياسية التي تقف عليها كافة القوى الثورية وفق ميثاق واحد تمهيدا لصهرها جميعا في حركة واحدة .

ثالثا : اذا كانت الجمهورية العربية المتحدة ، بامكانياتها الهائلة ، ما زالت تعاني من مسألة ايجاد الصيغة النهائية لتنظيمها الشعبي .. واذا كانت سوريا دولة الحزب الواحد ، ما زالت هي الاخرى عاجزة عن تحديد المعالم النهائية لتنظيماتها الشعبية ، فلا اظن انه كثير على منظمة التحرير ، بامكانياتها المحدودة وتمزق شعبها الجغرافي والسياسي ، ان تتأخر بعض الشيء ، في ايجاد التنظيم الشعبي المتين المرتبط بها .

رابعا : ان المنظمة ، وهذا اهم الاسباب في رأيي ، ما زالت مفتقرة ، على الصعيد الفكري ، الى التصور الكامل لمعركة التحرير ، واعتقد ان هذه عاهة العمل الفلسطيني بأسره ، اذ لا يكفي ان نكون دعاة تحرير وجنود تحرير في الوقت الذي لا نعرف فيه كيف ستتم عملية التحرير ، وكلنا يعلم كم هي معقدة القضية الفلسطينية في مستوياتها الثلاث : الفلسطيني والعربي والعالمي . وانا اعتقد ان التنظيم الشعبي سيبقى ناقصا ما لم يكن واضحا لدى الجميع ، تنظيمات وافرادا

ما هي الخطوات التي لا بد من اجتيازها حتى نصل الى اعتاب معركة التحرير .

● اخ شفيق ، كيف تتصور المنظمة قيام وحدة اداة الثورة وما هو موقفها من التنظيمات الفلسطينية العاملة في الساحة ، بهذا الخصوص ؟

— العمل الثوري في رأيي عبارة عن فكر وتنظيم ، ومتى تم الاتفاق على هاتين النقطتين ، فاننا نكون قد اجتزنا مرحلة هامة في طريق التوحيد .. وانا اعتقد ان على كل فلسطيني ان يؤمن ، على الصعيد الفكري ، ان منظمة التحرير ، كفكرة واطار سياسي ، هي المنطلق الوحيد للعمل الفلسطيني الثوري . وعمليات التحرير ، منذ فجر التاريخ ، لم تكن في اي بلد من عمل فئة او حزب او حركة وحسب ، وانما هي دائما عمل الشعب بأسره ، لذلك لا يمكن ان يتم توحيد اداة الثورة قبل ان يتوفر هذا الايمان . ولا يمكن ان تتحقق وحدة اداة الثورة ، اذا جرت المحاولات الهادفة لذلك وفي ذهن كل تنظيم انه هو البديل لمنظمة التحرير ، او انه وحده القادر على ممارسة دور القائد . اما اذا تم شيء من هذا النوع ، وفي مثل هذه الاحوال ، فسيجعل من منظمة التحرير ، لا ارضا سياسية لالتقاء القوى وانصارها ، وانما حلبة صراع تنتهي بفشل الجميع وهدر كافة القوى ، بلا فائدة .

اذن يجب ان يصل الجميع اولا الى قناعة تامة بان المنظمة هي المنطلق .. اما عملية الاجراء ، فما من شك في ان واجب المنظمة يحتم عليها ان تدعو كافة الفئات الثورية الى مؤتمر عام لوضع ميثاق يصح ان نطلق عليه اسم « ميثاق العمل الفلسطيني » على ان يلتزم به الجميع ، ثم تفتح المنظمة ابوابها امام كافة هذه التنظيمات على ان يكون الميثاق المتفق عليه هو المقياس الاساسي لكل عامل في المنظمة لمعرفة مدى جديته واخلاصه ، واني واثق بان خطورة الوضع الذي وصلت اليه قضيتنا ، كفيل بأن يجمع كافة الحركات الشريفة ، حول ميثاق عمل موحد ، يكون بداية منعطف تاريخي في العمل الثوري الفلسطيني .

● لا شك ان لمنظمة التحرير رأيا خاصا في العمل الفدائي الفلسطيني ضمن الارض المحتلة ، ولا بد ان لها موقفا خاصا منه ، فما هو هذا الموقف ؟

— تؤمن المنظمة ، مبدئيا ، بان الكفاح المسلح هو السبيل الاوحد لتحرير فلسطين ، وعلى هذا الاساس ، جرى ويجري اعداد كتائب جيش التحرير الفلسطيني من الفدائيين المغاوير ، دون ان يكون هنا جندي نظامي واحد بالمعنى « الكلاسيكي » للكلمة . ولكن ينبغي الا ننساق وراء العاطفة ونعطي جيش التحرير او العمل الفدائي ، دورا اكبر مما يستطيع في الحقيقة ان يعمل ، لان معركة التحرير تتطلب خطة عربية شاملة أهم ما فيها احكام الطوق العربي حول «اسرائيل» بشكل يجعل عمليات الفدائيين قادرة على النمو والانتصار ، كطليعة للجيوش العربية النظامية . اما العمل الفدائي المحدود الذي تمارسه بعض التنظيمات الفلسطينية الثورية ، والذي يلقى من الصعوبات في البلاد العربية ، قدر ما يلقاه منها في الارض المحتلة ذاتها ، فنخشى أن يتسبب بردات فعل انتقامية من قبل العدو ، كما جرى في « قلقيلية وجنين » فنخسر اكثر مما نربح ، وتكون هذه الاعمال الفدائية المحدودة سببا في تثبيط معنويات شعبنا المرابط على الحدود ، والذي يشكل مفتاح العمل الثوري ، رغم أنه ما زال محروما من حقه في التسلح والتدريب ، ولا سيما في الضفة الغربية حيث يوجد اكثر من مليون فلسطيني .

● أنت، كعامل في منظمة التحرير، وكمطلع على ما يدور فيها عن كثب، ما هو تقييمك لها خلال عامين من عمرها ؟

— في الحقيقة أن المنظمة ما زالت دون ما اتمناه لها ودون طموح شعبنا، الا أنها أحسن مما يتصور أعداؤها ، وأقوى مما يتوهم خصومها . وأعتقد أن المنظمة ، على الرغم مما فيها من عيوب ملتصقة باشخاص لم توفق القيادة في اختيارهم ، ما تزال أمامها الفرصة الكاملة لتتفوق وترتقي الى المستوى الذي يتمناه لها أبناء شعبنا، ولكن هذا لا يمكن أن يتم تلقائيا ، وانما بتعاون أبناء فلسطين ، ولا سيما « المنظمون » منهم ، اذا توفرت النية الصادقة لدفع المنظمة وتطويرها . أما الاستقالات وعمليات التساقط ، التي نسمع بها في فترات متباعدة ، فهي تدل على أن اصحابها لم يكونوا في مستوى المسئولية ، فسقطوا على الطريق أو ابعدوا عن الدرب ، وسيتبعهم اخرون كما اعتقد ، وهذا ليس عارا على المنظمة قط ، وانما هو دليل على ثوريتها ، لان من يتساقط أو يعزل ، لا يستحق أن يكون في صفوف المنظمة ، وعملية اختياره كانت خاطئة منذ الاساس .

استعملوا
ماركة الثلاث عنزات
للطهي - للقلي - للحلويات
علامة الجودة والذوق
جوائز متعددة داخل العلب من حوح الجمهور
اطلبوها من جميع البقاليات
الوكلاء
محمد علي وبديع درزة وشريكها
بيروت - شارع المارسلياني - تلفون ٢٢٥٧٩٣

فلسطين
ملحق نصف شهري
يصدر عن
المحرر
صاحبها ومديرها العام
هشام ابو ظهر
رئيس التحرير
غسان كنفاني
المدير المسؤول
توفيق خطاب

ورأي آخر من العاصفة

لسنا بصدد الحديث عن العاصفة كقوة فدائية عسكرية فلسطينية ونشاطاتها ، ولكن سننطلق من نظرتنا للعاصفة كحركة عسكرية تمثل اتجاها معينا وتسير الى هدف معين .

قبل ان يعرف عامة الناس العاصفة سمعوا عن اعمالها الفدائية في فلسطين المحتلة ، بهذا **استقطبت العاصفة انظار الجميع** ولاقت الاستجابة في نفس **كل فلسطيني** . بل وفي نفس كل عربي مخلص . فما سر هذا الجذب واين تكون عوامله ؟

منذ النكبة وحتى اليوم ما زال الفلسطيني خارج دياره ، ليس له كيان وليس عنده جيش من صفوف يقف على الحدود ويتأهب للوثوب ساعة **الانطلاق** ، لقد تسلل سابقا الكثيرون سواء بوحي اندفاع شخصي او عن تنظيم رسمي وغير رسمي وعاثوا الاضطرابات في الارض المحتلة ، فزرعوا الرعب في كل مكان واعاقوا سيول الهجرة في كثير او قليل . ثم اوقف هذا العمل الفدائي ومع توقفه نمت دولة العصابات واعتمد الجميع على الوعود من الحكام العرب ! ... لقد اخلص بعض الحكام لشعبه ولكن النازح بقي خارج ارضه . فكيف يقبل هذا المشرد مرة اخرى ان يعتمد على الوعود خاصة وان الزمن يسير في غير صالحه ؟

ان اوان المعركة يجب ان يقع في مدة محددة ، وبالضبط قبل حصول «اسرائيل» على القنبلة الذرية . ولكن لم هذه العجلة ؟ اذا صنعت اسرائيل القنبلة الذرية سنحصل نحن ايضا عليها! اولا من يضمن هذا ؟ ثانيا اذا كنا اليوم لسنا على استعداد للتضحية ونحن في اولى مراحل البناء ... فهل نقبلها بعد اتمامه ، خاصة وانه سيكون في يقيننا ان اكثر البناء ان لم يكن كله سيتهدم دون ضمان النصر ؟؟ وثالثا ، السنا فعلا في تفوق حربي على العدو ؟؟ ان تصريحات المسؤولين بهذا الصدد تؤكد اننا اليوم في اوج التفوق ، وحالة شعبنا النفسية للمعركة ليست بحاجة الى نقاش .

من هنا كان العمل العسكري هو المنطق الوحيد للرد على الوضع الراهن . وما جاءت العاصفة الا لتترجم هذا التفاعل النفسي الفكري لدى كل فلسطيني .

بناء عليه ما يمكن ان تكون « **مهمة العاصفة** » ؟

بالطبع **ليس العمل الفدائي وحده طريق التحرير** ، اذ ان كل القوة المنظمة تتطلب قوة منظمة في معركة التحرير .. فهل تستطيع العاصفة ان تمثل هذه القوة المنظمة ؟ ... يكون من البلاهة الموافقة على هذا الافتراض . ولكن العاصفة يمكن ان تمثل الرائد الفلسطيني في المعركة ، حيث انه من المنطق ان يكون اصحاب الارض الوقود الفعلي المحرك للمعركة .. اي ان العاصفة تستطيع ان تفجر الثورة من الداخل حين ساعة الصفر وان تكون من الداخل والخارج ايضا قوة ممهدة لجيش التحرير . وجيش التحرير هذا يجب ان يتمثل بالقوة العربية المشتركة . ولكن كيف والعرب يرفضون هذا المنطق ؟ اذا انتظم غالبية الشباب الفلسطيني في وحدات فدائية كالعاصفة مثلا تكون مهمتهم اولا التمهيد لجو المعركة ثم جر العرب واسرائيل اليها ... وبذلك نكون نحن المحددين لزمان المعركة ومكانها ولكسب هذه المبادرة في توجيه الضربات المحكمة التي تعجل بالنصر الحاسم .

وهنا نتساءل : اذا اضطر الحكام العرب لقبول هذا الموقف ، كيف نضمن ان يكون النصر حليفنا حيث اننا ننشده ؟

للاجابة تكون مناقشة ظروف المعركة وجوها موضحا كافيا .

لمعركة التحرير مجالان : مجال دولي عالمي محلي واخر محلي عربي:

المجال الدولي

في عام ١٩٤٨ رضي العالم ومعه الرأي العام بالامر الواقع بالرغم من ان دماء الحق كانت تنزف بقوة . وهذا هو منطق القوة الذي يفرض نفسه في كل زمان ومكان ، يضاف اليه ان قضيتنا اصبحت في اكثر بقاع العالم واضحة للجميع . كما ان الظرف الدولي المتأزم الذي يمكن ان ننتظره قد حان اكثر من مرة ولكننا لم نستغله ، على ان الظرف الحالي لا يخلو من بعض تأزم .

المجال المحلي

في الحديث عن هذا المجال نجد ان ايجاز البحث في مقارنه القوة العربية بقوة العدو كافية .

تكمن قوة العرب في :

أ — القوة العسكرية : وهذه في مستوى جيد في بعض الاقطار ومتوسط في البعض الاخر ... على انها ولا شك تتفوق على القوة العسكرية للعدو .

ب — الطاقة الشعبية العربية الهائلة التي تقدم وقودا كافيا يجعل حسم المعركة لصالحها متيسرا جدا . يضاف اليه نفسية العربي واستعداده للخلاص من هذا العدو الذي يكدر حياته ويهدده بالفناء كل حين . يزيد في ذلك شهامة العربي في القتال واقباله على التضحية من اجل عزته وكرامته وشرفه .

ج — اتساع المساحة العربية يجعل العرب اكثر قدرة على الحركة والتعبئة ومجابهة الطوارىء .

و — سلاح النفط الذي ان لم يجرؤ الحكام على استعماله فلن يقف الشعب عاجزا عن ذلك . وقد لمس الجميع صدق وواقعية هذا الافتراض عام ١٩٥٦ . ولا يجب ان تغفل اهمية هذا السلاح الفعال .

اما قوة العدو فيمكن تلخيصها في :

أ — القوة العسكرية وتكمن اهميتها في نوع السلاح ونوعية التدريب .

ب — وضع العدو من حيث اعتبار المعركة بالنسبة له معركة حياة او موت ... أي بذل المستحيل والاستماتة في الدفاع .

ج — قوة النفوذ الصهيوني وتسخير الكثير من الدول والمؤسسات لخدمة « اسرائيل » وحمايتها .

د — لقاء المصالح الاستعمارية مع الوجود الاسرائيلي .

اسوأ الاحتمالات :

اذا لم يتمكن العرب من احراز النصر الحاسم السريع ووضع العالم امام الامر الواقع فمن المحتمل جدا ان يتمكن الغرب من التدخل بسرعة خاصة امريكا وبريطانيا ومعاهدة الدفاع المشترك ، وبهذا يضع الغرب يده على فلسطين المحتلة . ولكن وفي هذا الحال نكون قد دمرنا على الاقل مراكز الخطر في اسرائيل التي يحتاج بناؤها ثانية لمدة من الزمن معتبرة ، كما نكون قد حذرنا كل من يفكر بالمجيء الى فلسطين المحتلة ، هذا اذا لم يقو الميل للهروب من الداخل . ولكن قد يتمادى الغرب ومعه اسرائيل ويقوم باحتلالات جديدة في الاراضي العربية . عندها لا شك ان العالم والكتل الاخرى لن تقف مكتوفة الايدي اولا ، وثانيا ستشتعل الثوره العربيه الشامله في جميع انحاء الوطن العربي ويستعمل الشعب العربي كل سلاح له ضد المحتل مما يقلم اظافره ويعيده من حيث اتى ... والنصر في النهاية للشعوب .

م . ح .

هايدلبرغ — المانيا الغربية

● **فلسطين الصحراء !**

ان الناس يقولون — وقد قالها الكثيرون لي — بأن فلسطين كانت مجرد صحراء عندما اغتصبها اليهود ، وان الفلسطينيين الذين « تركوا » (تعبير مهذب متعمد لاخفاء الطريقة التي ارغم الفلسطينيون بها على ترك بلادهم ، والتي كانت ، كما في اللد مثلا ، الطرد على حافة فوهات المدافع الرشاشة) كانوا رعاة على اية حال ، وان لديهم الوفير من الصحارى ليمضوا اليها . انهم اهملوا الارض ، ويكفي ان يتطلع المرء الى ما انجزه اليهود هناك خلال اعوام قليلة .

وعندما يخبر المرء هؤلاء الناس انه كانت هناك بساتين برتقال وزيتون مزدهرة في فلسطين قبل ان تحيلها اليهود ويسمونها « اسرائيل » ، وان نصف الفلسطينيين الذين طردوا من بلادهم او ارغموا على مغادرتها تحت وطأة الارهاب كانوا اناسا مثقفين ، ورجال اعمال ومهنيين ، وان كثيرا منهم كانوا جامعيين ، فان المرء يلمح في وجه المتحدث اليهم مرة اخرى علائم عدم التصديق ، واحيانا لانكار المقنع بسخرية رقيقة .

اثيل ملنين

MAVALA

ابو سلمى يتحدث لفلسطين عن الشعر والعودة

مقابلة اعدها ياسين رفاعية

ابو سلمى « عبد الكريم الكرمي » صاحب ديوان المشرد واغنيات فلسطين ليس بحاجة الى تعريف ، فهو اول من غنى المأساة وهو احد شعراء النكبة الذين عاشت مأساة فلسطين في دمائهم وغذت عروقهم ، والهبت اعماقهم وأترعت حناجرهم بالنغم الحزين ، على فقدان اعز واغلى جزء من الوطن العربي الكبير — على فلسطين — هؤلاء وحدهم الذين حملوا قصة الضياع ومأساتها . فتشردوا حاملين مشعلهم الملتهب ، ضاربين في الرمال والجبال والوديان اقدامهم .

ابراهيم طوقان الاول ، وابو سلمى الثاني . الاول مات .. والثاني ما زال ينشر مأساة النكبة كما لم ينشرها احد وحديث ابو سلمى عن النكبة وشعراء النكبة لا يدسب .. اينما لقيته حدثك على المأساة بعينين دامعتين . وعندما شفت له طالبا معه لقاء . قلت له : في لقائنا هذا سوف نسجل لك حديثا : قال : على غير عادتك .. قلت : هذه المرة سوف افعل .. صمت لحظة ، ثم أردف : أخي ياسين .. على العين والرأس .

والتقينا . وكان ثمرة اللقاء .. هذا الحوار :

● هل يمكن ان توجزوا لنا رأيكم في ادب النكبة منذ عام ١٩٤٨ وهل مستطاع ان يعطي صورة صادقة عن المأساة العربية المفجعة ؟

— يجب ان نذكر الادب الذي كان قبل عام ١٩٤٨ . فان شعراء فلسطين كانوا يتحدثون عن قضية فلسطين ويفتحون الاعين عن قرب وقوع الكارثة وقد اعطوا صورا صادقة عن الواقع الاليم . وتنبأوا بصدمة عن الكارثة ، وفي طليعة هؤلاء الشعراء الذين تعتز بهم فلسطين : ابراهيم طوقان وعبد الرحيم محمود ، مع العلم ان ابراهيم طوقان توفي سنة ١٩٤٢ وعبد الرحيم محمود أستشهد عام ١٩٤٨ .

اي فلسطيني ، بل اي عربي الان يردد ما قاله ابراهيم طوقان بالامس:

امامك ايها العربي يوم
تشيب لهوله سود النواحي
وانت كما عهدتك لاتبالي
بغير مظاهر العبث الرخاص
مصيرك بات يلمسه الاداني
وسار حديثه بين الافاحي
فلا رحب القصور غدا بباق
لساكنها ولا ضيق الخصاص

او قوله :

مالكم بعضكم يمزق بعضا
افرغتم من العدو اللدود ؟

او قوله للذين اجتمعوا ويجتمعون لانقاذ فلسطين ويصدرون البيانات والقرارات :

في يدينا بقية من البلاد
فاستريحوا كي لا تطير البقية

ومن منا لا يردد مع عبد الرحيم محمود قوله :

امتي ان بجر عليك الزعامات
فلا تيأس ذريها وسيري

او قوله :

ساحمل روحي على راحتي
والقي بها في مهاوي الردى
درى ميتتي دون حقي السليب
ودون بلادي هي المبتغى

اما بعد النكبة فقد برح الالم اشد تبريح بادباء فلسطين وخصوصا الشعراء فقد غصت قصائدهم بدماء قلوبهم وغشيت حروفهم من دموعهم . واستطاعوا ان يصوروا الام النكبة والتشريد ويصفوا حنين النازحين ولهب الثائرين وتآمر الخائنين وجناية المستعمرين . واستطاعوا ان يرسموا لوحات عن مدنهم وقراهم وعن مروج بلادهم وسهولها وجبالها ووديانها فانت تنشق عبير ترابهم المقدس في اشعارهم. ورائحة كل ما يتعلق بوطنهم الغالي ، وهكذا أصبح ادب النكبة طابعا ملتهبا من ادب هذا العصر .

○ اراك تحدثت عن ادب النكبة الفلسطيني ولم تذكر الادب العربي بصورة عامة .

— بالرغم من ان نكبة فلسطين تغلغلت في الادب العربي كله الا انها كانت في الادب الفلسطيني أشد حزاما واصدق تعبيرا ، وشعراء العرب في كل مكان . ذكروا النكبة في اشعارهم ولكنهم ذكروها في المناسبات ثم طويت المناسبات ولم يبق الا صدى .. اما ادباء فلسطين وشعراؤها فالنكبة تسري في عروقهم وحروفهم وهم يحملون وطنهم الجريح الممزق الاوصال في قلوبهم الممزقة الجريحة .. انه معهم اينما كانوا .

● هل هناك رواية بمستوى المأساة ؟

— هنالك أقاصيص رائعة تمثل الوانا من النكبة لقصاصين عرب ، فلسطينيين وغير فلسطينيين .. اما ان تكون هنالك رواية على مستوى النكبة او مسرحية او ملحمة فلا .. واني لا عجب كيف ان هذه النار المتقدة دوما في النفوس لم تنضج الرواية او المسرحية او الملحمة في مأساة فلسطين .

● وهل ثمة ديوان شعري بمستوى المأساة ؟

— لا أستطيع ان انتخب ديوانا شعريا يمثل المأساة فالمأساة اكبر من كل ديوان . بل اكبر من الدواوين مجتمعة هنالك دواوين شعرية كثيرة عن النكبة ، كل منها يمثل صورة من صور المأساة ، او جانبا منها ، وهي دواوين جيدة وصادقة .

● هل تعتبرون استاذ عبد الكريم بوجود ادب نسائي يعبر عن المأساة ..؟

— انك تعني بالادب النسائي الادب الذي تنتجه النساء ، طبعا ، لقد شاركت المرأة بادب النكبة ، شأنها شأن الرجل بالرغم من قلة الاديبات والشاعرات ، وانا أجد القصة عند سميرة عزام تعبر عن ادب المأساة ادق تعبير وأروعه وتزاحم القصة عند كبار القصاصين ، وكذلك اجد الشعر عندى فدوى طوقان يعبر عن المأساة أروع تعبير ويقف في القمة مع كبار الشعراء ، فالادب بمجموعه يعبر بصدق وقوة عن المأساة .

● في مقال نشره الاديب العربي الكبير الاستاذ فؤاد الشايب عام ١٩٥٢ رأي يقول فيه : ان ايمان العربي بالكلمة قد تزعزع منذ نكبة فلسطين . وقال ما معناه : ان دوي رصاصة واحدة يساوي معظم الانتاج الفكري .. فما رأيكم بهذا الرأي ؟

— لا تزال قصة فؤاد الشايب (الطريق الى دير ياسين) تدوي في أفقي وهي وحدها كافية لاثبات قوة الكلمة ، واما قوله بأن ايمان العربي بالكلمة قد تزعزع منذ نكبة فلسطين فهو يعني ان الشعارات التي كانت تطلق قبل النكبة وبعدها لم تكن شعارات حقه وكلمات صحيحة ، وانما كانت كلها زائفة ولو كانت غير ذلك لما وقعت كارثة فلسطين : كنا نتحدث عن الكرامة واذا بها كلمة جوفاء ، كنا نتحدث عن البطولة . عن المروءة . عن حب الوطن . عن الاخلاص للقومية والعروبة ان نكبة فلسطين كشفت عن زيف كل هذه الكلمات ، ولم يعد العربي يؤمن الا بالعمل وحده ، والعمل وحده يغني عن كل كلمة ، وان رصاصة واحدة مملوءة تساوي جميع الشعارات الجوفاء والكلمات الفارغة. هذا ما قصده اديبنا الكبير ، اما الانتاج الفكري الصحيح فله دوره الكبير في المعركة وهو الذي يمهد لرصاصة المليئة ، فدويها ودوي الكلمة يتجاوبان معا في الميدان .

● هل تجدون ان الاديب العربي عامه مقصر في التعبير عن النكبة؟

— نعم .. ان الاديب العربي عامة مقصر تجاه فلسطين ومقصر في التعبير عن نكبتها . وهل الاديب العربي الا صورة عن المجتمع العربي ، والمجتمع العربي عامة مقصر في التعبير عن نكبة فلسطين ، تبعا لذلك .

● وما هي برايكم رسالة الاديب العربي تجاه النكبة وما هو التزامه ازاءها ؟

— ان الاديب العربي ملتزم اكثر من اي وقت تجاه قضية فلسطين ، ويجب ان يشهر حكمه في وجه المستعمرين والمتآمرين من اي جنس كانوا ، لا يرهب احدا الا الله ، يؤدي رسالته كما يريد الوطن والحق والانسانية ، يجب ان تتكاثف الاقلام العربية الحرة ويجب ان تكون جميع الاقلام العربية حرة — تدافع عن اشرف قضية واعز ناس بأحرف من نار وكلمة من جمر ، لا هوادة ولا التواء ولا رياء . بل السير بجد وصدق نحو هدف تحرير فلسطين وعودة شعبها او بقايا شعبها الى التراب المقدس .

● من هو برأيكم الشاعر الاول الذي عبر عن النكبة والكاتب الاول .. وهل تحفظون شيئا من اثارهما .. ؟

— ليس هناك شاعر اول او كاتب اول . وانما هنالك شعراء وكتاب . وفي طليعة كتاب العرب وشعرائهم ، كتاب فلسطين وشعراؤها . فكل ديوان شعر يتحدث النكبة او مجموعة قصص تسرد حوادث عنها ، نرى فيه قلب فلسطين يخفق ويدعو الى الرجوع .

● باعتبارك من شعراء النكبة .. فهل تعتقد انك اديت وتؤدي واجبانك كاملا تجاه هذه القضية العربية الاولى .. ؟

— لا يوجد عربي ، كاتبا كان أم شاعرا او سياسيا او غير ذلك ادى واجبه كاملا تجاه فلسطين .. لقد كنت في فلسطين اتغنى بها ، يخفق قلبي في شعري لها وعشت قضيتها ومأساتها وتشردت اثر النكبة مع اهلي او بقايا اهل المشردين تحت كل كوكب . وضاع معظم شعري مع ما ضاع ومن ضاع من اراض ومن أحباب ومن اهل في فلسطين وبعد التشرد أصدرت ديوانين من الشعر « المشرد » و « اغنيات فلسطين » وفي كل مجلس وفي كل مجتمع وفي كل مؤتمر ، وفي كل وقت اتحدث عن فلسطين ..

كلما لاح من فلسطين برق
خفق القلب في القصيد وذابا
وسرينا على المروج طيوبا
وانتشرنا على رباها سحابا

لم نهادن المستعمرين ولا اذنابهم ولا المتآمرين ، ونالنا من جراء ذلك الضرر الفادح :

قسما بالسفوح انا حملنا
يا فلسطين في هواك العذابا
واذا ما سألت عنا انتسبنا
وابينا الا لك انتسابا

ومع اننا نحمل الصليب ونسير في درب الالام ، فان الشعراء — وانا منهم — مقصرون كل التقصير تجاه اعز واقدس واجمل وطن ، وطن فلسطين .

● واخيرا .. بكلمات موجزة .. كيف الطريق الى العودة ؟

— ان الطريق الى العودة واضحة فالفلسطينيون يجب ان يكونوا الطليعة في جيش العرب المحرر لفلسطين فالبلاد ، بلادهم اولا ، ولا يمكن ان يكونوا طليعة الا ان يتلاقوا الا اذا رفعت قيود السفر والتنقل عنهم . هذه القيود التي وضعتها الدول العربية . ولا يستفيد من وضع هذه القيود الا الاجنبي الذي يريد ان يفتت الثورة الفلسطينية ، حتى لا تستطيع هذه القوى ان تقوم باي دور . بل بدورها الرئيسي في تحرير وطنها . ثم ان هناك امرا اخر في بعض الدول العربية . انهم يشوهون سمعة الفلسطينيين . ومصدر ذلك هو تلك الفئات الاستعمارية التي تريد اذابة الفلسطينيين وتصفية قضيتهم .

هذا من جهة ، ومن جهة ثانية فواجب الدول العربية ان تتجاوب مع شعوبها وان تعبىء قوى الامة جميعها ، فقضية فلسطين ليست قضية العرب الاولى بل انها قضية العرب الوحيدة. ولا حياة لاية دولة عربية بل لا حياة لاي عربي مع وجود اسرائيل .

ياسين رفاعية

صدر
حتى يعود شعبنا
الديوان الخامس
لهارون هاشم رشيد
نشرته دار الآداب

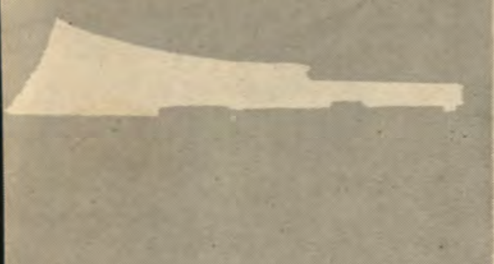

بطاقة عيد ؟..

اكثر من ذلك !

■ شيء فيه رائحة الوطن

■ هدية لائقة

■ هدية لعام كامل

قص فوق الخط المنقط

اثن من هنا الى الخارج

امامنا الان سلسلة من الاعياد : عام جديد ، ورمضان ، وفطر .

فماذا بامكانك ان تهدي ، كفلسطيني ، اخا عزيزا لك ؟ باقة زهور ؟ علبة حلوى ؟ بطاقة ناعمة ؟ ان ذلك كله يظل بعيدا عن حقيقة مشاعرك ، وحقيقة مشاعره ..

مجلة فلسطين تقدم لك حلا :

قص هذه البطاقة ، انها تحمل رائحة وطنك وحقيقة مشاعرك ، وتحمل ايضا الهدية اللائقة التي يستطيع العائد ان يقدمها لاخيه العائد : اشتراك في المجلة التي يدوي على صفحاتها صوت فلسطين الحقيقي ...

ستكلفك ثمنا اقل من ثمن الهدية ..

وستعطي رفاقك لعام كامل افضل هدية نافعة يمكن لهم ان يحبذوها ... اخبار العائدين واخبار النضال واخبار الوطن وقضاياه ومعاركه وأسرار الغاصبين وصور البلاد .

ارسل البطاقة لصديقك ...

اطلب من « فلسطين » اعدادا اخرى اذا اردت ان ترسل اكثر من بطاقة ...

وليس لك الا ان ترسل لنا ، بالسرعة الممكنة ، الكوبون المثبت ادناه ... مسجلا عليه عنوان الذي اهديته ٢٦ عددا من « فلسطين » ، هي ما يصدر منها خلال عام ...

المبلغ المطلوب ؟

عشر ليرات فقط !

ارسل هذه البطاقة لأصدقائك وارسل هذا لنا ..

الى مجلة فلسطين — المحرر — ص.ب ٥٣٦٦ ، بيروت :

تحية وبعد

مستفيدا من العرض الخاص الذي اعلنتم عنه بمناسبة الاعياد ارجو ان تبداوا في ارسال « فلسطين » (٢٦ عددا هي ما يصدر في عام) هدية مني للصديق : - - - - - - - - - - - -

عنوانه : - - - - - - - - - - - -

وارجو ان تبلغوني فيما اذا كان يتعين علي دفع اجور اضافية بسبب البريد (*) .

المخلص : - - - - - - - - - - - -

العنوان : - - - - - - - - - - - -

(*) هذه الملاحظة تخص العناوين البعيدة التي تكلف اجور بريد اضافية .

قصيدتان

١- صمت القرية

شعر عبد الرحمن غنيم

رست قدمك عند العتبة؟
طارت الاسلاك الجرد؟
أنكسر الشق؟
لكن .. فتحمل الظلمة القاتل في
نفق المرة
شاع عناء مسيرك المشتبه الى البئر
اذ انك اهملت مجرة نظرة ؟

العربة هادئةٌ في الليلِ
لولا بعض عواءِ كلابٍ ، وأنينِ مصاب
لحسبتُ العالم غرق قبل سنينَ
لكنّ طنين ذبابٍ
جعلَ الواهمَ يصحو
واذا كلُّ هدوءِ القريةِ محضُ سرابٌ !

●

لا يكفي أن يمتلئَ الفمُ حتى تُقبر فيه الكلمات
فالكلماتُ متى اختُزنتْ ،
تتوالدُ ،
تصبح عبئًا ،
تتفجرُ ثائرة في لحظات !

●

كنتُ الهًا
صنمًا يأتيه الحجاجُ
يتمسح في كعبته القومُ ،
ويلتمسون الفضّةَ حتى تمتلئَ الادراجُ
ثم أتى ابراهيمُ ،
هوى بالفأسِ على الصنمِ الاكبر
ألقي في النارَ
فتحدى أهلَ الصنمِ كثيرون ،
اكتشفوا أن الصنمَ جدار !

٢- طريق الدم

اغنية من حيفا

شعر موسى صرداوي

في طريقي عندما الفجرُ افاقْ
كنتُ امضي ، انقلُ الخطوَ على ارضِ الزقاق
لم اكن ادري الى اين اسير
فلقد ضلّت بيَ الدربُ ، وضيّعتُ الرفاقْ
ومضيتُ ...
لست ادري اين امضي ، لا ومن اين بدأتْ
كل ما اذكره اني مضيتُ
حينما الفجرُ افاق
وتعرى النورُ عريانَ النطاق
والبرتقالاتُ الصغار
باقةٌ تحمل في وضح النهار
الفَ شمسٍ ، الف نجمٍ ، الف مصباحِ منارْ
كلها خلفتها تنثرُ للدربِ النضَارْ
ولقد كان معي
الفُ الفٍ من رفاقي التائهين
شردوا مثلي جميعا في البراري والقفارْ
ثم هاموا في دروبِ التيه يحسون الظما
في طريق الدمْ ساروا ضاربين
ياكلون الجوعَ من جوعٍ ويجنونَ العثارْ
كنتُ في حيفا هناك
في دروبِ الكرملِ الشامخِ احصي الموج في حيفا ، هناك ...
انا والصحبُ الصغار
ونعدّ القوسَ والنشاب من عوذ القصب
كلنا كنا صغارْ
كم رمينا السفنَ السوداءَ من قوسِ القصبْ
سفنَ القرصانِ من خلفِ البحار
حاملاتٍ عفنَ الدنيا وشذاذ الديارْ
حملتْهم من بعيدٍ ، من بعيد
من مدادِ الافق ، من خلفِ البحار
كان تجارُ الرقيق الانجليز
وعدوهم بجنانِ الخلد ، بالفردوسِ ، بالشرق المثيرِ
بليالي شهرزادَ
وجوارى شهريار
بفلسطينَ ، وبالنيل ، بشطيّ الفرات
ثم سموهم ضلالا ... عائدين !
في طريقي عندما الفجرُ افاق
الفُ الفٍ من رفاقي ،
في طريقِ الدمِ ساروا للقبورْ
يحملون العارَ في أعينهم
الثكالى سنديانات براها الليلُ ، عرتها الرياحْ
واليتامى كلهم كانوا صغار
سقط الاباء في سوحِ الكفاح
سقطوا فوق حقول الورد حين الورد لاح
كلهم كان يعيش الموتَ بحياه انتظار
انا شاهدت يهوذا ها هنا
ويسوعَ الناصريّ فوق الصليب
(لم يكن وحده)
فقد ابصرت مليونا على صدر الصليب
يتحدون العذاب
يا بلادي ... هكذا شاء الغريب
ان تظلي مزرعه
ان تكوني لمواشيه حظيره
وتظلي فوق اشلاء ضحاياك الكثيرة
وتظل الخيمة السوداء في قلبك خنجر
ونجيع الطهر من قلب الجراح
يتفجر
يا بلادي ... هكذا شاء الغريب !
انا في خيمتي السوداء نارٌ واغاني
انا فتحٌ
انا جرحٌ
يتغزى عنفوانا واماني
وبلادي ...
هذه الارض التي اصحو واغفو
وهي تهتز لهيبا في كياني
ونشيدا في لساني
وطريق الدم لا يفتأ يمتد الى غير مدى
افعواني الردى
دموي الناب يسري ويفح
يا طريق الدم ... كم سرنا على الشوك سنينا
كم شهيد في ترانا
قد تفانى !
وجراحات تنزي
لا دما ... بل عنفوانا
في سفوح الاطلس الشماء ، في قلب حمانا
وعلى الاوراس يمضي الموكب الفادي عنيدا
ونغني الكبرياء
تتنظى فوق ارض المجد بركانا مريدا
كلما اشرق فوق المرجة الخضرا مساء
كلما زغرد في الافق المدجى
في دياجينا ضياء
كلما لاح على الارض جناح النور يهتز وئيدا
اخذتنا رعشة القيد فحطمنا الحديدا
وانطلقنا ...
في الدروب السمر نسقيها الدماء
وزرعنا بين كفيها ذراعا ووريدا

نحف

نحف قرية متوسطة تقع معظم بيوتهاعلى تلة بين جبلين من الشمال والجنوبعلى بعد ٢٤ كلم من عكا عاصمة القضاء و ٢٠ كلم من مدينة صفد حيث تكـون ملتقى الوسط بين جميع قرى القضائين الشاغور والجبل وترتفع ٣٥٠ مترا عن سطح البحر ، يبلغ مساحتها ٤٥ دونماويملك سكانها ارضا زراعية تقدر بـ٣٦ فدانا ، ومن اهم محاصيلها الحبوب والزيتون والخضار .

اشترك اهلها في مقارعة الاستعـمار في ثورتي ١٩٣٦ و ١٩٣٩ وفقدت عـددمن الشهداء الذين دافعوا عن قريتهم والقرى المجاورة في موقع الليات والبروه وشعب وشفاعمرو اثناء حرب ١٩٤٨.

وسقطت في ايدي اليهود في ٣٠ ـ ١٠ ـ ١٩٤٨ مع كل القرى المجاورةمن مجد الكروم حتى قرية سعسع ، حاول اليهود ابان الاحتلال طرد اهلها من بيوتهم واملاكهم وذلك بعـد ان جمعوامعظم الرجال والنساء والاطفال فـي ساحة القرية وبدأوا يطلقون النـارحتى قتلوا خمسة شهداء وقـد تـركحوالي نصف سكان القرية قريتهم واما الباقون فصمدوا للارهاب والضغـطوالتعذيب اليهودي حتـى يومنا هـذايعانون اشد انواع العذاب والارهاب.

بلغ عدد سكانها قبـل الاحتـلال اليهودي حوالي ٢٥٠٠ نسمة . امـا اليوم فتعداد سكانها الباقون حسـب احصاء عام ١٩٦١ ، ٢٥٠٠ نسمـةوعدد سكانها النازحين يقـدر بحوالي ١٥٠٠ نسمة .

سلب العدو حاليا معظم اراضيهـا الزراعية بحجـة القوانين العسكريـة الجائرة وقد اقامت السلطات اليهودية مستعمرتين بجوارها وضمـن اراضيها الاولى مستعمرة في الجنوب الشرقـي منها تدعى سيجور ومدينة اخـرى في الغرب تدعى ـ كرمليا ـ .

زارها في اواسط عام ١٩٦١ موشى زائيف مراسل جريدة هاآرتس وبعـد الزيارة كتب تحت عنوان رئيسي فـي الصفحة الاولى « ... نحـف مدرسة عربية تعلم الناس كراهية اليهـود »وكان المقصود من مقاله هـذا اثـارة الضغينة ضد اهل القرية وشبابهـا ،وقد زارها ايضا مساعد الحاكـم العسكري « ذوف » وقال بعد زيارته ان لهذه القرية مركز استراتيجي ، تستطيع ان تشاهد من بيت المختار العالي ٢٠ كلم من طريق عكا صفد ، وان اهـل القرية ناصريون .

النـازحـون يـكتبون

علياء علي الخطيب
نهـر البارد

هي النكبة ولدت معها واعيش فيها وسأموت من اجل محو عارها فهـذه الايام القاسية المليئة بالصعوبات التـي نعيشها خارج الوطن السليب تحتـم علينا ان نعمل ونبذل كل ما نملك مـن اجل العودة .

لقد مضت علينا سنوات طوال ونحن مشردون تائهون عن طريق العـودة بعيدون عن العمل الجـدي الثوري ، تاركين الوطن لاعداء الحـق والعدالة نطالب بالعودة وننتظر غيرنا تحقيق املنا في العودة . كل ذلك لانه لم يكن هناك الجيش الفلسطيني المنظم يخوض معركة العودة .

اما اليوم وبعد ان قامت منظمـة التحرير الفلسطينية وبعـد ان فتحـت المعسكرات للجيش العربي الفلسطيني اصبح لنا الحق والحرية الكاملة للعمل من اجل فلسطين ونحن شعب وجيش فدائي مقسمون على العودة ، فعلـى الطريق سائرون والى الامام لمندفعون، فالمستقبل لنا والعزة لامتنا والنصـر الحتمي حليفنا .

حكاية التشريد
عاطف دبور ـ قانا ـ

متشرد عن موطني ..
مستبعد عن بلدتي ..
انا نازح عن قريتي
مغلوب على امري
قد كنت ازرح في القيود
مستعبد في موطني
قد كبلوني بالقيود
وتركوا كل اسراب اليهود
لقيت في الارض الفساد
وحرمت من حريتي
مغلوب على امري
لـن يدوم تشردي
سأعود للوطن الحبيب
سنعيد موطننا السليب
ونطهر الارض الابيـة
ونعيد ارضي بعربية
فاليك يا ارض الجدود
غـدا نعـود
ولن اقول بعد اليوم
مغلوب على امري

ذكريات النضال
من هاني القدوه ـ غزه

في قريتي نبت الربيع
يوم ان كنا صغارا
نلهو مع الاطيارا
ارعى الحمل الوديع
يوم ان كنا شبابا
لا ندري خفايا القدر
وشهداء ناموا في الحفر
كم لبست احلى ثيابا
ومضيت في الطريق
هل اعيش على الامل
ساعدي لا يكف عن العمل
فقر وبعد كيف اطيـق
ذاكرتي تلوح في الاماق
اذهب في نعس عميـق
فكري شارد لا يستفيق
وهنات صوت من الابواق
عاهدت قريتي على الرجوع
لارى شجرتي عليها ثمـار
مهتزة بعد ان فارقها قطار
لهفتي ورؤية موطني والرجوع

الهجـرة
فيصل حميدي ـ اربد ـ الاردن

ما لهم يتراكضون ؟
الى البحر
الكلاب وراءهم تنبح
تفتش عن عظام موتي
في ضيق الطرقات
وهم ما زالو يتراكضون
وبالمناكب يتدافعون ..
وينظرون ..
بعجز وحسرة ...
كنظرة جندي، مهزوم
مكلوم ، عاجز ، مشلول
نفـذ عتاده .
لا يهم ! اربعة ايام ويرجعون
سترجعهم الجيوش العربية ،
فقد اخذوا مفاتيح بيوتهم
على امل العودة ثانية !
وسيرجع كل انسان .
الى حقله الى بيته وبستانه
وسيزرع الدرب ورودا
ويقبل ذرات التراب .
وسيجني اثمار زيتونه
كالعام الماضي ...

العـودة
من خالد عجاوي ـ بيروت

تلك هي الخيام
ـ مرآب الضجر
.. وبيت الحجر
.. وسماء الله من فوقنا
بدلنا الخيام !
مرت الايام .. والتبدل
.. على طريق الارض
.. وضاع زادي ..
اتمـه البكـاء ـ
حتى ارتوى ظمـا الابنـاء
سكنت الخيام ..
فكانت جيوبي ـ ممزقة
ـ ويداي ترتجفان
.. جسدي خائر ..
ـ انتظر
الرجوع لارضي ..

« سنعـود »
من عاطف ابو الحسن ـ لبنان

سنعود رغم انـف اليهود
ونهدم كل ما بنوه من سدود
ونجدد عهدنا الموعود .
سنعود الى حبيبتنا فلسطين
ونطرد منها اعداءنا المستعمرين
بايماننا وبالله العلـي نستعين
حتى لحظة النصر المستبين
اجل ! انني في مقدمة الفدائيين
مع الحبيبة العائدة الى فلسطين
ومن ثم نبدي حبنا المتين
والى الغد ... في فلسطين .

عيدنا حزين..
فكل عام ونحـن جميعاً على العهد..

التي لا استطيع ان اجد[ها] لاهديكم ، ليعبر عن مشاعركم ومشاعري ، غير اشتراك في مجلتنا « فلسطين » التي ستصلكم منذ الآن وبانتظام الى عنوانكم .

ارسل بطاقة لائقة
وهدية لمدة عام

قصّ فوق الخط المقطع واثنِ عند الخط الرمادي في الوسط الى الداخل

مستفيداً من فرصة تعطيها فلسطين بمناسبة الأعياد

(اقرأ التفاصيل على ظهر هذه الصفحة)